



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كرسي القرآن الكريم وعلومه

التجديد في الدراسات التفسيرية

مقترحات وتجارب

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد

د. عبدالله موسى محمد أبو المجد



التجديد

في الدراسات التفسيرية

مقترحات وتجارب

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد

د. عبدالله موسى محمد أبو المجد

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

البيانات الشخصية

الاسم: عبد الله موسى محمد أبو المجد.

تاريخ الميلاد: ١٩٧٥/٢/١٣م، الموافق ١٣٩٥/٢/٢هـ.

محل العمل: كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا سابقاً ثم جامعة الإمام لاحقاً

البريد الإلكتروني: abdallah175@gmail.com

الدرجة الحالية: أستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

ثانياً: المؤهلات العلمية:

١- بكالوريوس أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن عام: ١٩٩٧م .

٢ - ماجستير في التفسير وعلوم القرآن عام: ٢٠٠١م.

٣ - دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن عام: ٢٠٠٥م .

ثالثاً: التدرج الوظيفي:

- عين معيداً بقسم التفسير وعلوم القرآن : ١٩٩٨/٦/١١م.
- عين مدرساً مساعداً بقسم التفسير وعلوم القرآن: ٢٠٠١/٥/٢٩.
- عين مدرساً بقسم التفسير وعلوم القرآن: ٢٠٠٥/٥/٤م .
- رُقي إلى درجة (أستاذ مشارك) في ٢٠١١/١٢/٢٨م.
- تمت إعارته إلي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض منذ عام ١٤٣٠ هـ، ولا يزال يشغل وظيفته إلى وقتنا هذا.

رابعاً: المؤلفات العلمية:

١- التغليب القرآني - تأصيل وتمثيل. بحث محكّم منشور بمجلة كلية أصول الدين طنطا - مصر.

٢- الأسرار التعبيرية في السجدات القرآنية. بحث محكم منشور بمجلة كلية أصول الدين - طنطا.

٣- العين - مدلولاتها وأوصافها في ضوء القرآن الكريم. تحت الطبع.

٤- مقدمات في التفسير الموضوعي. بحث محكم منشور بمجلة كلية أصول الدين بطنطا.

٥- التحفة السنية في تفسير سورة (ص) المكية. بحث محكم منشور بمجلة كلية أصول الدين بطنطا.

٦- إعلاء القدْر بمعرفة تفسير سورة القدر. بحث محكم منشور بمجلة كلية أصول الدين - طنطا.

٧- الإمام القسطلاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن الكريم، بحث رسالة الدكتوراه غير منشور، وسينشر قريباً بإذن الله تعالى.

٨- القرآن الكريم والموروثات العقدية عند العرب قبيل الإسلام.بحث رسالة الماجستير غير منشور، وسينشر قريباً بإذن الله تعالى.

ملخص البحث

الحياة دائماً في تطور وتغيّر، والإنسان بطبعه توّاق إلى التجديد، والنفس تنجذب إليه انجذاباً، وديننا الحنيف يحضّ عليه ويرغب فيه قرآناً وسنة ما لم يكن في الثوابت والأصول، وعليه فالمسلمون أولى الناس بأن يجدّدوا دراساتهم حول كتابهم الخالد ليواكبوا الحياة بتطورها، ويؤكدوا لأنفسهم أولاً، وللعالم ثانياً أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، ومن ثمّ لم يكن خاصاً بعصور الإسلام الأولى، ولا بالجزيرة العربية، ويأتي هذا البحث لتأكيد هذا الأمر في ثلاث جولات:

الأولى: عن بيان حقيقة التجديد ودواعيه في عصرنا الحاضر، وبيان موقف الإسلام منه.

والثانية: عن ضوابط التجديد، وبدأت بضوابط المجدِّد، وثنّيت بضوابط المادة التفسيرية حتى لا يقول من شاء ما شاء، ويدّعي الكل وصلاً بليلاه، ويأتي البحث في جولته الأخيرة عارضاً لبعض مجالات التجديد في التفسير، ومقترحات التجديد فيها، ويُختم البحث ببعض التجارب العملية التي أجراها الباحث مع بعض طلابه بجامعتيْ الأزهر الشريف والإمام محمد بن سعود بالرياض كمحاولة للتجديد في التفسير وطرق عرضه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيماً هادياً إلى الصراط المستقيم إلى يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف خلقه، خاتم النبيين والمرسلين، خير المجددين الموحدين الهادين إلى صراط الله المستقيم.

ثم أما بعد ، فإن حاجة المسلمين اليوم ماسّة للعودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبراً واستنباطاً، وفهماً وتطبيقاً - وهو الأهم - من أجل استئناف المسيرة الحضارية ، وتقويم ما ظهر من اعوجاج وتحريف في الفهم والسلوك، باعتبار القرآن الكريم مصدراً مرجعياً في التشريع والمعرفة والأخلاق، وقد صار التجديد في الدين أمراً ضرورياً، بل إنه يفرض نفسه اليوم وبإلحاح، وأن أي تجديد لابد أن يتوجه إلى تجديد الفهم قبل أي شيء آخر، والنكبات الخُلقية والاجتماعية والاقتصادية.. وغيرها التي أصابت الأمة ما هي في الحقيقة إلا نتيجة حتمية لعدم فهم وتطبيق نصوص الشريعة قرآناً وسنةً.

وديننا الحنيف يدعونا إلى التجديد، وتطوير حياتنا وفق النهج السليم، والتطبيق القويم للنصوص الشرعية في إطار الضوابط العلمية التي سنّها العلماء في هذا الصدد، مما يفصلّه البحث بإذن الله تعالى، ومن هنا تأتي أهمية البحث وأسباب اختياره.

خطة البحث:

هذا وإني قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، فالمبحث الأول: حدود ومفاهيم.

وفيه ثلاثة مطالب، فالأول: عن حقيقة التجديد التفسيري، والثاني: عن دعوة الإسلام إلى التجديد والتطوير، والثالث: عن دواعي التجديد التفسيري ومدى حاجتنا إليه.

أما المبحث الثاني: ضوابط التجديد التفسيري وشروطه.

وفيه مطلبان، فالمطلب الأول: عن ضوابط المجدّد، والثاني: عن ضوابط تجديد المادة التفسيرية.

وأما المبحث الثالث: فعن مجالات التجديد التفسيري - مقترحات وتجارب.

وفيه مطلبان، فالمطلب الأول: عن مجالات التجديد التفسيريّ ومقترحات التجديد فيها.

والمطلب الثاني: لعرض بعض التجارب والخبرات العملية، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث وخطواته:

سيسلك البحث "المنهج النقدي" وذلك برصد بعض الظواهر المتعلقة بالدراسات التفسيرية ثمّ نقدها نقداً بنّاءً، وعرضها على المنهج العلمي القويم، ثم طرح بعض الحلول والمقترحات كطريقة للتجديد التفسيري، هذا وتتسم خطوات معالجتي لهذا الموضوع بما يلي:

أولاً: سأقتصر في بحثي - بإذن الله تعالى - على الدراسات التفسيرية والتجديد فيها، أما غيرها فمحله دراسة أخرى.

ثانياً: لن أستقصي في ذكر النماذج والدراسات السابقة التي تمثل التجديد، وكذلك لن أفصّل القول في الشخصيات المجدِّدة ، بل أكتفي ببيان حقيقة التجديد ومجالاته، وبعض مقترحات التجديد فيها، مع ذكر بعض التجارب دون الاستقصاء لأمرين:

أ - لأنني أردت لهذا البحث أن يكون تركيزه على المناهج والاتجاهات، وبيان بعض مقترحات التجديد وتجاربه.

ب- لأن الرجال يُعرفون بالحق وشرعية منهجهم، ولا يُعرف الحق بالرجال.

ثالثاً: لن أسترسل في تتبع التفسير من مراحله الأولى إلى ما وصل إليه في عصرنا الحاضر، بل أكتفي بالنظرة العامة، فلا يهمنا الاسترسال بقدر التركيز على بعض المآخذ ؛ لتفاديها والإفادة منها في الحاضر.

رابعاً: ذيّلت البحث باقتراح بعض مقترحات التجديد في المجالات التفسيرية المذكورة، وكذلك بعض التجارب التي قمت بها مع الطلاب على اختلاف مستوياتهم، وكان لذلك عظيم الأثر والفائدة، كما أرجو به النفع والقبول عند رب العالمين سبحانه وتعالى.

خامساً: قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث وتتبعها من مصادرها الأصيلة - قدر المستطاع - وترجمة بعض الأعلام غير المشهورين، وعزوت كل قول إلى قائلة، فإن من بركة العلم نسبته إلى قائليه.

سادساً: ذيّلت البحث بثبت بأهم المصادر والمراجع.

وبعد، فإن كنت وُفّقت في عرض هذا الموضوع وخدمته خدمة علمية

تليق بجلال القرآن الكريم وعظمته فلسان حالي ومقالي يرددان ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]. وإن كانت الأخرى - وأسأل الله أن لا تكون - فدعائي ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

حدود ومفاهيم

أول ما يُعنى به كل باحث في مطلع كلامه أن يوضّح المراد من بحثه، ويحدد ما يتعلق به من جزئيات وتفاصيل، حتى تتضح معالمه كلها للناظرين والمطالعين، ومن ثمّ فإن معالم ومطالب هذا البحث - والتي أريد أن أنوّه إليها - متعددة كما يلي:

المطلب الأول: حقيقة التجديد التفسيري

أولاً: التعريف اللغوي:

لفظ "التجديد" مشتق من الرباعيّ "جدّد" يقال: جَدّد يُجَدّد تجْدِيداً، فهو مجدِّد، والمفعول مجَدَّد، ومنه قولهم: جدّد الأديب، أي جاء بالجديد وأبدع وابتكر، وجدّد الشيء: صيّره جديداً حديثاً.

وأصل المادة: القطع، فقولهم ثوب جديد، كأن ناسجه قطعه الآن، ثم سُمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار بالجديدين[1] لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد[1].

---

(١) اعتاد كثير من الباحثين في مثل هذا الموطن أن يضعوا الفاصلة المنقوطة (؛) لأنها توضع بين جملتين، الثانية علة للأولى، وهذا خطأ شائع لأن الثانية في هذا ==

وعليه فالتجديد في اللغة يعني (الإتيان بما ليس مألوفاً أو شائعاً، كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف والمتفق عليه جماعياً، أو إعادة النظر في الموضوعات الرائجة، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مبتكرة لدى المتلقي)[٢].

هذا بالنسبة لتعريف "التجديد" لغوياً، ولا شك أن التعريف اللغوي يكون أكثر شمولاً واتساعاً من الاصطلاحي، لذا فإنه يكون أكثر تحديداً وتخصيصاً من اللغوي، وسيتجلّى ذلك لنا واضحاً من:

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

مما تجدر الإشارة إليه هنا - قبل ذكر التعريف الاصطلاحي - أمران:

الأول: أن التجديد نوعان، عام يشمل الشريعة كلها، وهو ما يسمى

==

الموضع وأشباهه ليست جملة، إنما هي شبه جملة، بُدئت بحرف علة، وكذلك لا توضع قبل كل جملة بُدئت بـ "لام العلة أو الفاء أو إذ أو حيث "والله أعلم (يراجع: الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية أ/ محمود عبد الرازق جمعة ص٣٠٩، ط الهيئة المصرية العامة٢٠٠٩م).

(١) يراجع: لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١ هـ) ١١١/٣ دار صادر بيروت١٤١٤ هـ، ومعجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)٤٠٩/١تح أ/ عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر ١٩٧٩م، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٠٩/١ عناية أ/إبراهيم مصطفى وآخرين، ط دار الدعوة، ومعجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار وآخرين ٣٤٨،٣٤٩/١ ط عالم الكتب ٢٠٠٨ م.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار ١/ ٣٤٩.

بـ"تجديد الفكر الإسلامي" وليس هذا محله، وتجديد خاص يتعلق بفن أو علم معين من العلوم، كالتفسير والفقه..ونحوهما، وهذا محل بحثنا.

الثاني: أن التجديد بمعناه الخاص له مفهومان، الاصطلاح الشرعي المنضبط، وهو الذي شرعه الإسلام ودعا إليه، وهذا يحتوي على ثلاث نقاط مهمة، حيث عُرّف التجديد التفسيري في **الاصطلاح الشرعي**: بأنه إعادة رونق التفسير وصفائه بعد تنقيته، وإحياء ما اندرس منه، ونشره بين الناس بلغة العصر، فهذه ثلاثة محاور للتجديد التفسيري الشرعي المنضبط.

وأما التجديد بالمفهوم الآخر فمعناه: الانقضاض على التراث التفسيري وثوابته وكلياته، وهدمها وبنائها بناءً جديداً بنفسية المهزوم.. لموافقة ما تدعو إليه الحضارات المسيطرة على الإسلام والمسلمين، بمعنى أن التفسير – أو الإسلام عموماً – صار بالياً وقديماً فلا بد من إيجاد مفاهيم وقواعد وأحكام جديدة في الدين بحيث تتناسب وتتماشى مع الحضارة العالمية الغربية المعاصرة، التي فيها العلو والاستكبار والهزيمة والذل للمسلمين، فإذاً شتان بين نوعيْ التجديد، فالأول تجديد للبناء، والثاني تجديد للهدم والإزالة [1].

وبناءً على ما ورد في المفهوم الأول، ألفينا التعريف السابق للتجديد، ويأتي على شاكلته أيضاً هذا التعريف، الذي يوضح **المقصود بالتجديد التفسيري** وأنه: (استلهام آيات القرآن الكريم التوجيهَ والهداية في كل شؤون حياتنا، مما يمس العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعنا

(١) التجديد مفهومه وضوابطه أ/ حسن محمد شبالة ص ١،٢بتصرف، مقال منشور علي الشبكة العنكبوتية، موقع شبكة النور – المختار الإسلامي.

وسياستنا واقتصادنا...بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشر وفاءً لا يُعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات)[١].

لكن ينبغي أن لا نستلهم من النص القرآني هذه الهدايات بخلفيات سابقة، وأفكار متوارثة، واعتقادات سائدة، بل (نأخذ من النص ما يمنحه لنا من قيم، وما يدل عليه من آراء ومعتقدات، وما يوحي به من أفكار علمية أو اجتماعية، حتى ولو لم تتفق مع ما نعلمه من ذلك، وهذا واجب أهل القرآن ودارسيه والمتصلين به، الذين ينبغي أن يبيّنوا موقف القرآن من الآراء والأفكار والمذاهب الجديدة، ويعطي كلمته الفاصلة في آثارها الخطيرة على أفكار الأمة وعقائدها وسلوكها وسائر شؤون حياتها)[٢].

ونلحظ من خلال ما سبق أن مصطلح "التجديد" يستلزم عدة أمور:

- **أولها**: أن الشيء المجدَّد كان في أول الأمر قائماً وموجوداً وللناس به عهد سابق.
- **ثانيها**: أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البِلى، وصار قديماً خَلِقاً.
- **ثالثها**: أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويَخْلق[٣].

---

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم د/ محمد إبراهيم شريف ص ١٤٨ بتصرف، ط دار السلام بالقاهرة ٢٠٠٨م.

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٨ بتصرف.

(٣) التجديد في التفسير – نظرة في المفهوم والضوابط د/عثمان عبد الرحيم ص١٤ بتصرف ط وزارة الأوقاف الكويتية ضمن سلسلة إصدارات مجلة الوعي الإسلامي – الإصدار الحادي عشر، نقلاً عن مفهوم تجديد الدين د/ بسطامي سعيد ص١٤.

ومن خلال ذلك كله يمكننا أن نستخلص تعريفاً جامعاً مانعاً للتجديد التفسيري فأقول:

هو (**التوجه إلى التفسير وتنقيته من الشوائب والبدع، وإحياء ما اندرس منه، وإبراز هدايات القرآن، وتنزيلها على واقع الناس ومستجدات حياتهم، مع مخاطبتهم بلغة عصرهم**) والله أعلم.

وأود أن أنوّه هنا إلى شيء مهم، وهو أن التجديد المقصود هنا لا يعني إغفال التراث التفسيري السابق لعلمائنا الأجلاء- رحمهم الله تعالى- ورميه بالقِدم أو التخلف والرجعية بحجة عدم مواكبته لظروف العصر، وإنما أعني به - من خلال ما سبق - أمرين:

الأول: إبراز مقاصد القرآن، وعلى رأسها الهداية وتثبيت العقيدة الصحيحة، مع البعد عن كل دخيل وباطل، لا يليق وتفسير كلام الله تعالى.

الثاني: تجديد لغة العرض، والأسلوب الذي يُعرض به هذا الخير على الناس، مع اتسامه بالبساطة والسهولة، والإثارة والتشويق، والوقوف على تقنيات العصر الحديثة، ومحاولة الإفادة منها بأكبر قدر ممكن، ويقتضي ذلك تنزيل التفسير وأحكام القرآن على واقع الأمة لعلاج قضاياها ومشاكلها، مع التماس المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزول القرآن، والحذر من تأثير المفاهيم المحرّفة التي حدثت بعد عصر التنزيل[1].

---

(١) يراجع: التجديد في التفسير د/ يحيى شطناوي، بحث منشور بمجلة (ثقافتنا للدراسات والبحوث) ج٦، العدد الثالث والعشرون ص ١٣ الصادر عن كلية الشريعة بجامعة اليرموك بالأردن ٢٠١٠م.

كما ينبغي أن نعلم أن التجديد التفسيري بما قررناه لا يعني إخضاع الآيات القرآنية - كما يزعم بعض المرتزقة ودعاة العصرنة والحداثة - لهذا التطور في الأفكار والآراء الجديدة، أو نجعل القرآن لقمة سائغة لكل ذي جاه أو سلطان، متخذين من التأويل وسيلة إلى الاستجابة لكل هوى، فهذا هو التطاول على القرآن ممن أصابتهم لوثة الظهور بمظهر المجدّدين، وهم في الحقيقة متحرّرون، لهم من القدرة والجرأة معاً على تأويل القرآن ما يساعدهم على تلبية كل الحاجات، ولا مانع عندهم من أن تساير الآيات القرآنية اليوم وضعاً قد تنقضه المستجدات في الغد القريب أو البعيد [1].

ولعلي بهذه الإطلالة قد أوضحت المقصود بمصطلح "التجديد التفسيري" لغة واصطلاحاً، وبينت المراد به، مع الإلماحة لبعض الاتجاهات والدعوات الهدّامة ، والآن إلى معرفة موقف الإسلام من التجديد، ومدى موافقته أو مخالفته لمثل هذه المحاولات التجديدية، وذلك في :

---

(١) نحن والقرآن أ/ محمد عبدالله السمان ص ٦٦ بتصرف، ط القاهرة ١٩٦٤م، عن اتجاهات التجديد ص١٤٩.

المطلب الثاني: دعوة الإسلام إلى التجديد

نعيش سوياً من خلال هذا المطلب مع مباركة الإسلام لمثل هذه الخطوات الجادة النافعة للناس في كل عصر ومصر، والتي تجدّد للناس دينهم على يد بعض المصلحين المخلصين.

هذا وإن الناظر في النصوص الشرعية - قرآناً وسنة - يجد أنها قد حضّت على ذلك ورغبت فيه، فمثلاً نجد في القرآن الكريم كثيراً من الآيات اشتملت أو خُتمت بما يدعو إلى التعقل(١) والتدبّر (٢) والتفكر(٣)، بما يزيد على (٧٠) السبعين آية، فلو كان المراد هو الوقوف عند أقوال المفسرين السابقين وعدم الزيادة عليها، فلأي معنى يكون تنوّع الحضّ على التدبر والتفكر والتعقل ؟ وأي مغزى من ورائها إذا كان المراد هو الجمود والتحجر على مثل هذه الأقوال، وعدم البحث عما وراءها ؟!

ومن ثمّ فلينظر القارئ للقرآن نظرة مجردة لكلام الله تعالى - دون

---

(١) وردت مادة (عقل) في القرآن على تصاريف مختلفة (٤٩) تسعاً وأربعين مرة (يراجع:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ/ محمد فؤاد عبدالباقي ص٤٦٨ ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥م).

(٢) وردت مادة (التدبر) بصيغتيْ (يدّبروا) و (يتدبرون) (٤) أربع مرات فقط (يراجع: المعجم المفهرس ص٢٥٢).

(٣) مادة (فكر) وما اشتُق منها وردت في القرآن الكريم (١٨) ثماني عشرة مرة في مواضع مختلفة (يراجع: المعجم المفهرس ص٥٢٥).

خلفيات سابقة تبعاً لأحد من المفسرين - متأمّلاً متدبراً ممتثلاً قوله تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص : ٢٩]، وعلى هذا فينبغي للمسلم أن لا يجعل نفسه أسيراً للأقوال التفسيرية، وينقل النقول تلو النقول، بل ينبغي أن يُخلي بينه وبين النص القرآني - بعد أن يكون قد وقف على الغريب من كلماته وما يعين على فهمه - وينظر متفكراً في معانيه، ويستجلي بنفسه بما يمنّ الله تعالى عليه ويفتح به من أسرار كتابه، فالله عز وجل قال ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧]، ولا يصدّن الشيطان الواحد منا حينما يقف متأمّلاً فيما يقرأ، فيقول القارئ منصرفاً عن التلاوة والتدبر: وأين أنا من فلان أو فلان من المفسرين ؟! فرُبّ يُفتح له بما لم يُفتح للسابقين من العلماء والأفذاذ، ويعجبني في هذا المقام أن أسوق ما ذكره صاحب "النبأ العظيم" عن القرآن الكريم والتأمل فيه بقوله:

(خذ نفسك أنت بالغوص في طلب أسراره البيانية.. فإن عمي عليك وجه الحكمة في كلمة منه أو حرف فإياك أن تعجل كما يعجل هؤلاء الظانون[1] ولكن قل قولاً سديداً هو أدنى إلى الأمانة والإنصاف، قل: "الله أعلم بأسرار كلامه، ولا علم لنا إلا بتعليمه"،ثم إياك أن تركن إلى راحة اليأس فتقعد عن استجلاء تلك الأسرار قائلاً: أين أنا من فلان وفلان ؟.. كلا، فرُب صغير مفضول قد فطن إلى ما لم يفطن له الكبير الفاضل، ألا

(١) يقْصد: الذين يقولون بالزيادة في القرآن الكريم، فكلامه هذا وما قبله وما بعده في الرد عليهم.

ترى إلى قصة ابن عمر في الأُحْجِيّة المشهورة[1]؟ فجِدّ في الطلب وقل: ربّ زدني علماً، فعسى الله أن يفتح لك باباً من الفهم تكشف به شيئاً مما عمي على غيرك، والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)[2] أ. هـ.

وإذا كان القرآن الكريم قد حضّ على التجديد بصورة غير مباشرة فإن السنة النبوية قد صرّح به، فقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) [3].

---

(١) يشير بذلك إلى القصة المشهورة التي حدثت لابن عمر رضي الله عنهما وهو في جمع عظيم من الصحابة، والمشار إليها في الحديث **المتفق عليه** عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال:"هي النخلة") رواه البخاري - واللفظ له - في صحيحه ك (العلم) ب(قول المحدث:حدثنا..) ح (٦١) يراجع: الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ١/ ٢٢ تح أ/محمد الناصر ط دار طوق النجاة١٤٢٢هـ، ومسلم في صحيحه ك (صفة القيامة والجنة والنار) ح(٢٨١١)ب (مثل المؤمن مثل النخلة) يراجع: الصحيح لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) ٤/ ٢١٦٤ تح الشيخ/محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث - بيروت.

(٢) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم د/محمد بن عبد الله دراز (١٣٧٧هـ) ص ١٦٥تح أ/ أحمد مصطفى، ط دار القلم للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود - واللفظ له - في سننه ك(الملاحم) ب (ما يُذكر في قرن المائة) ح (٤٢٩١) يراجع: السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
==

وهذا الحديث هو الأوحد في السنة المطهرة الذي صرح بلفظ "التجديد" - وإن كان هناك أحاديث أُخر تشابهه في معناه إلا أنها لم تصرِّح بلفظ التجديد - وهو بمثابة بُشرى من الله تعالى لهذه الأمة المباركة بحفظ دينها، فكأنه سبحانه تكفّل ببعث من يجدّد لها ما اندرس من دينها، ومحاربة ما انتشر فيه من بدع - ويدخل في ذلك "علم التفسير" فيُنقّى مما علق به من شوائب وإسرائيليات، مع تطويع لغته ومسائله، وجعْلها مواكبة للمستجدات العصرية - كما تكفّل سبحانه بحفظ كتابه، فقال تعالى﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجر: ٦-١٠].

==

(٢٧٥هـ) ١٠٩/٤تح أ/ محمد محيي الدين ط المكتبة العصرية،بيروت= =والحاكم (محمد بن عبد الله النيسابوري "٤٠٥هـ") في المستدرك على الصحيحين ك (الفتن والملاحم) ح (٨٥٩٢) وسكت عنه الحاكم والذهبي في التلخيص، يراجع: المستدرك ٥٦٧/٤تح أ/ مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٠م، والطبراني (سليمان بن أحمد الشامي "٣٦٠هـ") في المعجم الأوسط ٣٢٣/٦ ح(٦٥٢٧) تح أ/ طارق عوض الله وآخر ط دار الحرمين بالقاهرة، والبيهقي (أحمد بن الحسين بن علي "٤٥٨هـ") في معرفة السنن والآثار٢٠٨/١ ح(٤٢٢)تح د/ عبد المعطي قلعجي ط جامعة الدراسات الإسلامية بباكستان ١٩٩١م، وصححه الألباني (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني "١٤٢٠هـ") في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٨/٢ ح (٥٩٩) ط مكتبة المعارف بالرياض ١٩٩٥م..وغيرهم.

(والحديث يمنح المسلم طاقة من الأمل الأكيد بأن المستقبل للإسلام، مهما تكاثرت قوى الشر، وتعاظم طغيان أهل الباطل، وبأن النور سيسطع مهما احلولك الليل واشتد الظلام، ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى تأكيد هذا المعنى ونشره بين الناس، حتى نقاوم موجات اليأس والقنوط التي عمّت بعض الناس، فجعلتها تستلم للذل والخنوع، بحجة أننا في آخر الزمان، وأنه لا فائدة ولا رجاء من الجهود التي تُبذل للتجديد لأن الإسلام في إدبار، والكفر وأتباعه في إقبال، وها هي ذي قد ظهرت علامات الساعة الصغرى، وما هي إلا فترة وجيزة وتظهر العلامات الكبرى) [1] وتنتهي الدنيا، فعلام التجديد إذاً ؟!

ولن نقف مع المعلّقين على الحديث طويلاً - فليس هذا محله - بل نكتفي بهذه الكلمة الإجمالية لبعض الشُرّاح حيث يفيد أن التجديد عام في جميع العلوم وجميع الأعصار والأشخاص فيقول:

(والأوْلى الحمل على العموم فإن لفظة "مَنْ" تقع على الواحد والجمع، ولا يختص بالفقهاء فإن انتفاع الأمة بهم- وإن كان كثيراً - فانتفاعهم بأولي الأمر وأصحاب الحديث والقرّاء والوعاظ والزهّاد أيضاً كثير، إذ حفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفة أولي الأمر، وكذا القرّاء وأصحاب الحديث ينفعون بضبط التنزيل والأحاديث التي هي أصول الشرع وأدلته، والوعّاظ ينفعون بالوعظ والحث على لزوم التقوى... إلى أن يقول: هذا والأظهر عندي - والله أعلم - أن المراد بمن يجدّد ليس

(١) التجديد في الفكر الإسلامي د/عدنان محمد أمامة ص٥٥ (رسالته للدكتوراه من كلية الإمام الأوزاعي -بيروت) ط دار ابن الجوزي بالسعودية ١٤٢٤هـ.

شخصاً واحداً، بل المراد به جماعة يجدّد كل واحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريرية، ويكون سبباً لبقائه وعدم اندراسه وانقضائه إلى أن يأتي أمر الله)[1].

ولعل من التوفيق والسداد أن يُحمل الحديث على العموم، وأن لا يُخصص بقوم أو زمن أو فن معين، وكما اختلف الشُرّاح فيما يتعلق بالحديث من المسائل السابقة، اختلفوا أيضاً في معنى "التجديد" لكني لا أطيل بذكرها، بل أكتفي بما ذُكر، والله أعلم.

المطلب الثالث: دواعي التجديد في التفسير و أهميته

علمنا - فيما سبق - أن الإسلام بمنبعيْه الصافييْن يحضّان على التجديد، ويباركان الخطوات الجادة في ذلك، والمنضبطة بالضوابط الشرعية، ومن ثمّ سنقف الآن على مدى حاجة مجتمعاتنا اليوم إلى مثل هذه الخطوات التجديدية.

هذا وإن الناظر في واقعنا المعاصر يجد أن الحاجة باتت ماسّة بالنسبة للتجديد التفسيري، وأصبح ذلك ضرورة ملحة، دعت إليه عدة دواع، يجلّيها البحث في الأمور التالية:

الأول: اختلاف المسلمين، وانقسامهم إلى فِرَق وأحزاب متعددة،

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن علي بن (سلطان) المُلا القاري (١٠١٤هـ) ١/٣٢١،٣٢٢ ط دار الفكر، بيروت ٢٠٠٢م.

ودأْبُ كل فرقة على استمداد مشروعيتها من النص، فلا تقبل فكرة أو دعوى ما لم يشهد لها النص بالصلاحية ، ولذلك نرى الكل يلوذ بالنص، ويلجأ إليه لاستمداد المشروعية ، وهذا ما أعطانا فهوماً متعددة للقرآن الكريم قد تصل إلى حد التناقض ، حتى قال قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن(1) "كل ما جاء به القرآن حق، ويدل على الاختلاف، فالقول بالقدَر صحيح وله أصل في الكتاب، والقول بالإجبار صحيح وله أصل في الكتاب، ومن قال بهذا فهو مصيب، ومن قال بذاك فهو مصيب ؛ لأن الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين"(2).

الثاني: الجمود الذي غطّى طويلاً على الحياة الفكرية، والركود في حياة التفسير الذي أصاب فهم القرآن الكريم والدين الإسلامي بكثير من التجاوزات والأخطاء الفادحة والانحرافات المدمرة، بحيث صار القرآن عندهم مرتبطاً بما في عقولهم من معتقدات باطلة، ومذاهب فاسدة يحملونه

(١) هو: عبيد الله بن الحسن بن الحصين، ولي قضاء البصرة، وكان محموداً ثقة، يعدّ من سادات البصرة فقهاً وعلماً، روى عن الجريري وطبقته، وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي وطائفة، أخذ عليه كثير من العلماء قوله السابق، توفي سنة ١٦٨هـ (يراجع: الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي (٢٣٠هـ) ٧/٢٨٥ تح أ/ إحسان عباس ط دار صادر بيروت ١٩٦٨ م، والثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي (٣٥٤هـ)٧ /١٤٣ تح د/محمد عبد المعيد، ط دائرة المعارف بالهند١٩٧٣م).

(٢) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ) ١/٢٥٥ بتصرف، تح د/محمد الشقير وآخرين، ط دار ابن الجوزي بالسعودية ٢٠٠٨ م، ويراجع: التجديد في التفسير حاجة ضرورية أ/ محمد البويسفي ص ٢، بحث منشور علي موقع الشبكة العربية العالمية.

عليها، فتاهوا عن هدايته وضلوا عن غايته[1]، فاقتضى الأمر نهضة تفسيرية تجديدية تنأى عن ذلك كله.

الثالث: ما أفرزته المدنية الحديثة بتعقيداتها المختلفة من مظاهر ومشكلات عديدة في كافة المجالات: سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية ... وقد دفعت هذه المظاهر الجديدة الباحثين في الدراسات القرآنية للسعي إلى معالجتها وإبداء الرأي فيها على هدي من القرآن الكريم.

ومما ظهر مؤخراً ولم يكن له وجود عند المتقدمين ألبتة ظهور التقنيات الحديثة واستخدامها في جميع مناحي الحياة، ونأمل توظيفها في خدمة كتاب الله تعالى وتفسيره بصورة أفضل وأوعب.

ويُعد هذا الدافع من أقوى دوافع التجديد،حيث كان تأثير المدنية الحديثة بنشاطها الفكري والتقني قوياً على البلاد الإسلامية، ومما أسهم في تأثر كثير من المسلمين بهذا النشاط الفكري المحموم - والمسموم أحياناً - سهولة الاتصال الثقافي وسرعته بين أمم الأرض، وقد تبع أقوام هذه المدنية الجارفة بدعوى التجديد، فتجاوزوا أصول الدين وقواعده المعروفة، واستفاد أقوام من معطياتها مع المحافظة على الثوابت والأصول، وراوَح فريق ثالث فبقي مكانه، ولم يفد مما أفرزته المدنية الحديثة بدعوى البقاء على القديم[2].

(١) اتجاهات التجديد د/ شريف ص١٤٧ بتصرف.

(٢) اتجاهات التجديد د/ شريف ص٥٤ بتصرف وتلخيص، وتجديد التفسير في العصر الحديث - ضوابط ومحاذير بحث محكّم للدكتور/عبد السلام الجار الله، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية - جامعة الملك سعود ص٦.

الرابع: عَجْز كثير من التفاسير التقليدية للقرآن الكريم عن أن تسعف المسلم المعاصر بما ينبغي أن يبني عليه مستقبل أمته في الحياة الجديدة، والفوّارة بكل جديد، كما غدا المسلم الحديث هو الآخر عاجزاً عن اكتشاف الهداية القرآنية المبدّدة بين ركام الروايات والأسانيد في التفاسير الأثرية، أو التائهة بين مذاهب

وتفريعات التفاسير الاجتهادية، من المسائل النحوية واللغوية والفقهية والعقدية والكلامية...ونحوها[1].

الخامس: غياب ظهور النظرة الشمولية للقرآن في مناهج المفسرين، إذ اقتصر أغلبهم على فهم المعاني الجزئية للمفردات أو إثارة القضايا الفقهية أو الكلامية الجزئية أيضاً، وتعددت مناهج المفسرين وتنوّعت بتعدد ثقافاتهم ومذاهبهم وتنوعها، حتى صار لكل مفسر منهجه الخاص به، يعكس توجهه العلمي وانتماءه العقدي أو المذهبي، والتفسير بهذه الحالة كان من علوم الخواص ولم يكن من العلوم التي يستفيد منها عموم الناس في مجالس الوعظ والإرشاد[2].

وفي ذلك يقول الشيخ الغزالي[3]: (التفسير القرآني ابتعد عن روح

---

(١) اتجاهات التجديد د/ شريف ص١٤٧ بتصرف.

(٢) اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها د/ محمد البوزي ص ٢ بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، موقع (مجالس أهل الجنة).

(٣) هو: محمد الغزالي، عالم ومفكر إسلامي كبير، ولد بمحافظة البحيرة بمصر عام ١٣٣٥هـ، حفظ القرآن الكريم في صغره، وتخرّج في كلية أصول الدين، كما حصل ==

القرآن ومقاصده، فالمحاور القرآنية بشكل عام لم تجد من يتبناها، ويمشي مع آفاقها لكي يحققها في الحياة، بل بالعكس الأسلوب الفقهي تغلّب على أنواع البحث...)[1].

السادس: دعوة القرآن الكريم إلى التعقل والتدبر والتفكر - كما مر بنا آنفاً - في غير موضع من الآيات الكريمة وفي سور عديدة، فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلأي معنى يكون تنوّع الحضّ على التدبر والتفكر والتعقل؟[2]، والآيات في هذا الجانب كثيرة ومتنوعة لا يتسع المقام لسردها، ونكتفي بالإحالة عليها.

السابع: سيادة التقليد وغياب الاجتهاد، لفترات طويلة من الزمن، الأمر الذي ظل العلماء معه - إلا من رحم ربك - يرددون الأفكار والآراء المتوارثة، ولم يستطيعوا تعميق الإيمان وحب القرآن في القلوب والنفوس، مما جعل العقول والقلوب تتصف بالخواء والفراغ، وأوجد

==

على درجة التخصص في التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣م، عمل في وزارة الأوقاف المصرية وتدرج فيها إلى أن عين وكيلاً أول للوزارة، من مؤلفاته (فقه السيرة،والإسلام والأوضاع الاقتصادية، ودفاع عن العقيدة..) وغيرها، حاز جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ١٤٠٩هـ، توفي رحمه الله ودفن بالبقيع عام١٤١٦ هـ. (نقلاً الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net)

(١) كيف نتعامل مع القرآن للشيخ / محمد الغزالي ص ٣٢ ط دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٢ هـ .

(٢) اتجاهات التجديد ومناهجها في تفسير القرآن الكريم وموقع منهج الدراسة المصطلحية منها د/ البوزي ص٢ بتصرف.

لديها قابلية الغزو الفكري والثقافي بعد الانهزام العسكري والسياسي، بل وخلق عند البعض قابلية التأثر بالتيار الثقافي والحضاري بكل ما ينطوي عليه من سلبيات وانحرافات، وهو ما جعل المفكرين والدعاة - منذ قرن أو يزيد - يتساءلون عن أسباب تخلف هذه الأمة وانحطاطها، وهل من علاقة بين تخلفهم ودينهم الإسلام إيجاباً أو سلباً ؟[1] والحل في العودة الصادقة للقرآن والسنة، مع الفهم والتطبيق الصحيحيْن البعيديْن عن أي زيغ أو شطط، والمنضبطين بالضوابط التي سنّها العلماء في شأن التجديد، مما سيتعرض له البحث في موضعه بإذن الله تعالى.

الثامن: لما كانت هداية القرآن عامة باقية، تتجدد في أسلوبها بتجدد حياة المجتمع الإنساني، كان لكل جيل من البشر أن يأخذ من هذه الهداية ما يناسبه في عصره ومجتمعه، وبيئته الخاصة والعامة ودرجته من العلوم والمعارف[2] وعلى علماء كل جيل أن يَدلّوه على طريقة القرآن الكريم في تثبيت الإيمان في النفوس، ودوافع الخير وموانع الشر، وما يعينه على التوفيق بين ضميره الديني وحياته الواقعية المعاصرة[3].

التاسع: نظراً لما يتميز به الدين الإسلامي من خصائص العالمية والخاتمية والثبات.. ونحوها، وكذلك القرآن الكريم دستوره الخالد، ومن ثمّ فلا تطمح البشرية إلى دين أو كتاب آخر يواكب ما استجد في

---

(١) المصدر نفسه ص٢ .

(٢) القرآن العظيم، هدايته وإعجازه للشيخ / محمد الصادق عرجون ص ١٥٢،١٥٣ بتصرف.

(٣) اتجاهات التجديد د/ محمد شريف ص ١٤٧،١٤٨.

أمورها العلمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية.. ونحو ذلك فلابد من فتح باب الاجتهاد والتجديد، بحيث يستطيع مجتهدوا كل عصر أن ينزّلوا النصوص الشرعية على ما يستجد من أحداث في زمانهم، ويتغير من أحوال الناس في بيئاتهم.

وفي ذلك يقول الشاطبي[1]: (.. فلأن الوقائع لا تنحصر، فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة، ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره..)[2].

...ولهذه الأسباب وغيرها ألفينا الحاجة ماسّة إلى التجديد، وتنقية التراث التفسيرى الموجود مما علق به من عوائق تكدر مجراه الصافي، وتعكّر على الشاربين صفو شرابهم من معين تفسير القرآن الكريم..

وفي ذلك يقول صاحب المنار: (فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع

(١) الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه (الموافقات في أصول الفقه و الاتفاق في علم الاشتقاق والاعتصام في أصول الفقه).. وغيرها، توفي سنة٧٩٠ه(يراجع: فهرس الفهارس للشيخ/ محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير المعروف بالكتاني (١٣٨٢ه) ١٩١/١تح أ/إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي بيروت١٩٨٢، والأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي(١٣٩٦ه) ٧٥/١ ط دار العلم للملايين٢٠٠٢ م).

(٢) الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي (٧٩٠ه) ٣٨/٥ تح أ/مشهور آل سلمان ط دار ابن عفان ١٩٩٧م.

الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أُنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح..)[1]. والله أعلم.

(١) تفسير المنار للشيخ/ محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) ١٢/١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠ م.

المبحث الثاني
ضوابط التجديد التفسيري وشروطه

تمهيد:

بات لدينا - من خلال ما سبق - أن التجديد التفسيري ضرورة ملحّة من ضروريات الحياة العلمية، وأنه بات على العلماء أن يعرضوا التفسير في صورة ناصعة بيضاء نقية، تُظهر هدايات القرآن دونما خفاء أو كدر... ولكن هل كل تفسير يُعرَض يكون مقبولاً ؟ وهل يقبل كلام كل متقوّل في التفسير ؟ أم أن لكل شروطاً ؟ وهذا ما سيتكفل ببيان الإجابة عنه المطلبان التاليان:

المطلب الأول: ضوابط المجدد وشروطه

مفهوم الضوابط هنا غير جارٍ على مفهوم بعض الفقهاء والأصوليين، الذين يعتبرون الضابط أخص من القاعدة، ويكون خاصاً بباب من أبواب الفقه، كضابط: الأصل في المياه الطهارة، أما القاعدة فهي عندهم أعم، وهي أمور كلية تدخل في أبواب عديدة، كقاعدة: الأصل في الأمر الوجوب ونحوها، وذهب بعض العلماء إلى عدم التفريق بينهما [1].

---

(١) يراجع في الفرق بينهما: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) ص١٣٧ تح الشيخ ==

أما الضوابط هنا فهي مبادئ وأمور كلية يتعين الأخذ بها في تفسير القرآن الكريم.

ويجدر بالبحث - كما عرّف الضابط - أن يعرّف بالمجدد قبل الخوض في شروطه وضوابطه، فهذا أمر مهم أيضاً حيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، والناظر في كتابات السابقين يجد أنها تكاد تخلو من تعريف للمفسِّر، لكنهم تكلموا عن شروطه، والعلوم التي ينبغي عليه تحصيلها... ونحو ذلك مما يوقفنا على تعريف عام للمفسِّر ويدخل معه المجدد، فأقول المفسِّر المجدد هو: (من له أهلية تامة يُعرف بها معنى كلام الله تعالى المتعبد بتلاوته بقدر الطاقة البشرية، وراضَ نفسه على مناهج المفسرين، وله اطلاع واسع على ما دوّنوه تفسيراً للقرآن، ومارس التفسير عملياً بتعليم أو تأليف)[1].

ومن خلال هذا التعريف السابق مع ما ذكره العلماء سابقاً في تعريف "التجديد" وبيان ما يتعلق به، يمكننا أن نقف سوياً على بعض ضوابط المجدِّد التي ينبغي توافرها فيه، ونستوفيها الآن حتى لا يجترئ على التقوّل في التفسير من لم يتأهل لذلك، حيث إن هذه الشروط تعصم

==

/زكريا عميرات ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م ، والتجديد في التفسير في العصر الحديث - ضوابط ومحاذير، بحث محكّم د/ عبد السلام الجار الله، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين- جامعة الملك سعود ص١٣.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين د/ حسين الحربي ٣٣/١بتصرف، ط دار القاسم بالرياض ١٩٩٦م.

المفسر من الوقوع في الخطأ والقول على الله تعالى بغير علم، وهي كما يلي:

أولاً: إخلاص النيّة لله تعالى.

إذا كان إخلاص النية وصلاحها أمراً مطلوباً في جميع الأعمال والأقوال التي يقوم بها المسلم، انطلاقاً من قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة: ٥].

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] وقوله ﷺ : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ...)[١] فمما لا شك فيه أن صلاح النية أشد طلباً بالنسبة للتفسير والتجديد فيه، وذلك لأنه يتعلق بكلام الله تعالى، وليعلم المفسر أنه لا يفسر منظوماً من الكلام أو منثوراً إنما يفسر أعظم الكلم وأشرفه، وليس الخطأ فيه كالخطأ فيما سواه، فلا يكن همّه تخطئة السابقين، وتتبع زلاتهم، أو سرقة نتاجهم العلمي... ونحو ذلك مما تعجّ به بعض مجتمعاتنا المعاصرة، وبصلاح نية المجّدد يتحصّل على توفيق الله تعالى وإلا أبعد النجعة، ونأى عمله عن التوفيق والسداد، وتنكّب طريق الهدى والرشاد.

وفي ذلك يقول صاحب "الإتقان": (ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى القبول والتسديد، فقد قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

(١) **صحيح**: والحديث بتمامه رواه البخاري - وغيره - في صحيحه ك (بدء الوحي) ب (كيف كان بدء الوحي) ح(١) يراجع: الصحيح ٦/١.

سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوصل به إلى غرض يصدّه عن صواب قصده، ويفسد عليه صحة علمه وعمله) [١] نسأل الله السلامة والعفو والعافية.

ثانياً: صحة الاعتقاد، وحسن العمل.

من أهم ما ينبغي أن يتصف به المجدّد أن يكون صحيح الاعتقاد، سائراً على منهج أهل السنة والجماعة، فهي الطائفة المنصورة الناجية[٢]

(١) يراجع: الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ٢٠٠/٤تح أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م، والموسوعة القرآنية أ/ إبراهيم الإبياري (١٤١٤هـ) ١٢/٩ بتصرف، ط مؤسسة سجل العرب ١٤٠٥هـ.

(٢) **السُنة في اللغة** مأخوذة من السَّنَن وهو الطريق،والسنُّة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة أي من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، **وفي الاصطلاح هي**: الهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأَصحابه، علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً وتقريراً، وتُطلق السّنَة أَيضا على سُنَنِ العبادات والاعتقادات، ويقابل السنَّةَ: البدعة..

والجماعة في اللغة: مأخوذةٌ من الجمعِ، وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يُقال جَمعتُهُ، فاجْتَمَع، من الاجتماعِ ضد التفَرُّق والفرْقَة، **والمراد بالجماعة**: العدد الكثير من النَّاس، وهي طائفة من الناس يجمعها غرض واحد، والجماعة: هم أهل السنة، **سُموا** بذلك لأنهم جماعة الإسلام الذين اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين، وتابعوا منهج أئمة الحق ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة، ويقصد بهم أهل الأثر أو **الطائفة المنصورة والفرقة الناجية**. (يراجع:
==

بإذن الله تعالى، المستمْسكة بهدي النبي ﷺ ومن تبعه من الصحابة والتابعين، ومن والاهم من أئمة الهدى، وسار على طريقهم في الاعتقاد والقول والعمل[1].

وصحة الاعتقاد أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمجدّد، لعدة أمور:

أ - أن من كان مغموصاً[2] عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ؟ ثم كيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى[3]؟

ب- أنه لا يؤمن - إن كان متهماً بالإلحاد - أن يبغى الفتنة ويغرّ الناس بلَيّه وخداعه، كدأب الباطنية[4].

==

لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)١٣/٢٢٦، "سنن" و٨/٥٣"جمع"، ط دار صادر بيروت١٤١٤ه، والعقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة للإمام / تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) تح أ/ أشرف بن عبد المقصود، ط أضواء السلف بالرياض١٩٩٩م، ووسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه) للباحث/محمد باكريم، ط دار الراية للنشر ١٩٩٤م، والوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) أ/عبد الله بن عبد الحميد الأثري ص٣٤ ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية١٤٢٢ه)...وغيرها.

(١) التجديد في التفسير د/عثمان عبد الرحيم ص٣٢ بتصرف، والتجديد وضوابطه د/ شبالة ص ٣.

(٢) مغموصاً: أي مطعوناً عليه في دينه متهماً بالنفاق، والغَمَص في العين: كالرَّمَص (لسان العرب ٦١/٧"غمص").

(٣) يراجع: الإتقان ٢٠٠/٤، والموسوعة القرآنية للإبياري ١١/٩ بتصرف.

(٤) **الباطنية**: هم الذين ينسبون للنبي ﷺ وللأئمة أنهم قالوا: إن للقرآن ظهراً وبطناً، ==

وغلاة الرافضة[(١)]، وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه في موافقة بدعته كدأب القدرية[(٢)]، فإن أحدهم يصنّف الكتاب في التفسير ومقصوده منه صدّ الناس عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى[(٣)].

ج- أن الغاية من التجديد عودة التفسير نقياً خالياً من الشوائب كما كان في عهد السلف، وهذا لا يحصل إلا إذا كان المجدّد على طريقة أهل السنة والجماعة معتقَداً وعملاً، إذ كيف يصحح المسار التفسيري المنحرف مَنْ كان منحرفاً أو خالف عمَلُه علمَه ؟ وكيف يجدّد من

==

ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن، أو إلى سبعين بطناً! وغلاة الباطنية هم الذين يعتقدون بإلهية الأئمة، ويزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا للانتقام من أعدائهم...إلى غير ذلك من الباطل (يراجع: فضائح الباطنية لأبي حامد محمد الغزالي (٥٠٥هـ)١١/١ تح د/عبد الرحمن بدوي ط مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت، وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقّاف ٦/٥، ٣٨/٣٢٨، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت www.dorar.net).

(١) **الرافضة**: مصطلح يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء العقدية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ، وأن خلافة غيرهم باطلة (الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ) ١٧٣/١ط الحلبي بالقاهرة، وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٢١٠/٥).

(٢) **القدرية**: هم المحتجون بالقدر ويدّعون مسؤليته عن كل عمل يعملونه، ويحتجون على الله بالقدر والمشيئة قائلين: قدّر الله علينا ذلك فكيف يعاقبنا؟ (يراجع:الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ٩٣/١ ط دار الآفاق الجديدة - بيروت١٩٧٧م، وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ١٥٥/١).

(٣) الإتقان ٢٠١/٤،والموسوعة القرآنية للإبياري ١١/٩ بتصرف.

هو محتاج إلى تجديد في ذاته ؟

وعن أهل السنة والجماعة يقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: (...وُصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية فضلاً عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع...) [1] وهذا تلخيص جدّ طيب في بابه، نسأل الله تعالى أن نكون على طريقهم أجمعين.

ثالثاً: الوقوف على الحد الكافي من العلوم وبخاصة العلم الشرعي:

ينبغي للمجدد أن يكون على قدر عظيم من معرفته بالعلوم الشرعية التي تخدم كتاب الله تعالى، كعلوم اللغة والاشتقاق والتصريف والإعراب ... ونحو ذلك مما اشترطه علماؤنا في المفسر[2]؛ لأنه في الأصل مفسر

---

(١) مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) ٣/ ٣٤٦، ٣٤٥ بتصرف، جمع وتحقيق الشيخ/عبد الرحمن بن قاسم،ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية ١٩٩٥م.

(٢) يراجع: البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ) ٢/ ١٦٨ تح أ / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى للحلبي بالقاهرة ١٩٥٧م، والإتقان ٢١٣/٤، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيوطي ذكر ستة وأربعين علماً أدرجها ضمن ثمانين علماً من علوم القرآن الكريم،وربما يرى الباحث المحقق أن بعض هذه العلوم ليس لها علاقة مباشرة بالتفسير وإنما لها علاقة في تنمية مهارة المفسر وإطلاعه قبل أن يفسر، فهذا أول ما يُحتاج إلى التجديد فيه، والمراد ==

ومجدّد، وعليه فينبغي أن يكون متصفاً - أو على الأقل على قدر كافٍ - بما اتصف به السابقون وزيادة، فيقدّم التفسير القرآني على غيره، ثم النبوي، ثم أقوال الصحابة والتابعين.. فهذه أصول وثوابت لا يمكن إغفالها بحال.

وفي ذلك يقول صاحب "التيسير" بعد ذكره العلوم التي يحتاجها المفسر: (... فمن تكاملت له هذه العلوم خرج عن كونه مفسراً للقرآن برأيه، ومن فاته بعض ذلك مما ليس بواجب معرفته، وأحسن من نفسه في ذلك واستعان بأربابه واقبس منهم واستضاء بأقوالهم،لم يكن إن شاء الله من المفسرين برأيه...)[1].

رابعاً: الالتزام بقواعد التفسير وتطبيقها:

وقوف المجدّد على ما دوّنه العلماء في التقعيد لعلم التفسير وضبْط أصوله أمر في غاية الأهمية بالنسبة له، حيث إن عمله مع هذه الضوابط والقواعد سيكون - بإذن الله تعالى - مكلّلاً بالتوفيق والسداد، مصيباً للخير والرشاد.

ومن هذه القواعد: مطابقة التفسير للمفَسَّر من غير نقص لما يحتاج إليه من إيضاح المعنى، ولا زيادة لا تليق بالغرض، ومعرفة دلالات الألفاظ

==

حصر العلوم التي لها علاقة مباشرة بالتفسير والتي ليس لها تلك العلاقة، ولا يعني هذا إلغاؤها من المعرفة، وإنما جعْل ارتباطها بمقدمات التفسير، وليست من ضمن علوم التفسير نفسه (يراجع: التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً د/ أبو حسان ص١٦ بتصرف).

(١) التيسير في قواعد علم التفسير للإمام محمد بن سليمان الكافيجي (٨٧٩هـ) ص ١٤٨ تح أ/ناصر المطرودي، ط دار القلم بدمشق ١٩٩٠م.

والجمل، ومعرفة المعنى الحقيقي منها والمجازي، ومراعاة التناسب بين الآيات، وملاحظة أسباب النزول، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، مع بيان الغريب من المفردات، واستنباط ما يمكن استنباطه من الآيات، مع التركيز على إبراز هدايات القرآن، وأنه نزل لهداية الناس أجمعين.

وعلى المفسر أيضاً أن يجتنب ادعاء التكرار في القرآن، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى، فإن كثرة الألفاظ كذلك، وعليه أيضاً أن يكون عليماً بقوانين الترجيح، فإذا ما كانت الآية محتملة لأكثر من وجه أمكنه أن يرجّح ويختار، كما أن عليه أيضاً أن يقف على أسباب اختلاف المفسرين(١)، ومراعاة اختلاف التنوع والتضاد في عباراتهم، وعليه أن يكون عالماً بحقائق اللغة وموضوعاتها، وما يتعلق بها من علوم، وأن لا يسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير نظر إلى القرآن نفسه، والمنزل عليه، والمخاطب به... إلى آخره(٢)، فإن الوقوف على ذلك كله يثمر الثمار اليانعة في باب التجديد بإذن الله.

---

(١) يراجع في ذلك من كتابات القدامى: رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، والإنصاف في الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم لابن السيد البطليموسي، ومن كتابات المحْدَثين: أسباب الاختلاف الفقهاء للشيخ علي الخفيف، وأسباب اختلاف المفسرين د/ محمد الشايع...وغيرها.

(٢) يراجع في ذلك: التيسير في قواعد علم التفسير للإمام الكافيجي (٨٧٩هـ) تح أ/ناصر المطرودي، وقواعد التفسير د/ خالد السبت، ط دار ابن عفان بالقاهرة ١٤٢١هـ، وأصول التفسير وقواعده للشيخ / خالد العك ص٨١ ط دار النفائس بيروت ١٩٩٤م، وتفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه د/ علي العبيد، ط مكتبة التوبة بالرياض ١٩٩٨م..وغيرها.

خامساً: علو الهمّة:

وهذا يعني أن يكون المجدد صاحب همة عالية، كما مر في الحديث " إن الله يبعث... " فكلمة "يبعث" تدل على أن المجدّد ليس كسولاً ولا خاملاً ولا متوانياً في خدمة كتاب الله تعالى، بل هو صاحب همّة عالية وإرادة وعزيمة قوية، يسهر الليل ويتعب في النهار، ويصل أحدهما بالآخر ليحقّق في المسائل ويبذل جهده وماله ووقته من أجل أن يجدّد شيئاً من دين هذه الأمة، ويقدّم لها الحلول القرآنية لما تعانيه من مصاعب، وتئن منه من مشاكل وآلام، فهو صاحب نشاط وعمل وحيوية وابتكار وإبداع[1]، يخدم بها كتاب الله تعالى، ولا يأل جهداً في تقديم كل نافع ومفيد للمسلمين أجمعين، وما أبعد التجديد عن الكسالى والخاملين!

سادساً: الاعتقاد بهيمنة القرآن، وصلاحيته لكل زمان ومكان:

اعتقاد المجدّد بهيمنة القرآن[2] أمر في غاية الأهمية، حيث إن غياب

---

(١) التجديد وضوابطه د/ شبالة ص٣،٤ بتصرف.

(٢) **المقصود بالهيمنة**: كون القرآن حاكماً على الكتب السابقة شاهداً على ما وقع فيها من تحريف وتبديل، وفي ذلك يقول ابن كثير عن القرآن (..فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها، وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة..) (يراجع: تفسير ابن كثير ١٢٨/٣، وتصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها د/إبراهيم عبد الحميد سلامة ص ٨٤،ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة١٩٨٠م).

الاعتقاد بذلك يُعدّ مشكلة كبرى يعاني منها المسلمون اليوم، فالمفسر الذي يكون همّه البحث في القرآن الكريم عن دليل يعزز مذهبه أو فكرته فقط، هذا لم يحقق هيمنة القرآن الكريم، وقد عانينا في فترات طويلة من اتخاذ القرآن الكريم وسيلة لتأييد المذاهب والأفكار لننحو بعيداً بالقرآن عن مكانه الذي جعله الله تعالى فيه، إذ قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة: ٤٨].

فأين تذهب هيمنة القرآن إذا جُعل وسيلة لنصرة مذهب أو تأييد فكرة، فلابد أن يرجع الأمر إلى نصابه وترجع هيمنة القرآن له، بحيث تصبح الآراء والأفكار والأعمال مستنبطة من القرآن لا أن القرآن يؤيدها، فتكون الهيمنة لها وهذه قضية قلّ من تنبّه لها في الكتابة والدرس؛ لأنه قد تربت أجيال على عكس ذلك، وهذا يعدّ مصيبة كبرى ألمت بالفكر الإسلامي[(١)]، ومن هناك توالت علينا المحن والمصائب.

واعتقاد المفسر بعالمية القرآن الكريم وصلاحيته لكل الأزمنة والأعصار أمر في غاية الأهمية أيضاً، حيث إن ذلك يبعثه على العمل بجد واجتهاد في أمر التجديد، ليقينه الكامل أنه لا صلاح ولا فلاح ولا تقدّم للبشرية عامة، والأمة الإسلامية بخاصة إلا بإتباعها منهج ربها الذي رسمه سبحانه

(١) التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً د/ جمال أبو حسان ص٤٢.

لها في هذا الكتاب الموصوف بمثل قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالى أيضاً ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝١٩ ﴾ [الأنعام: ١٩]، أي: ومن بلغه القرآن الكريم من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيامة[1]، وآيات القرآن في هذا الشأن كثيرة.

سابعاً: الوقوف على التقنيات العصرية، ومحاولة الإفادة منها:

مواكبة المفسر لعصره الذي يعيش فيه أمر مهم، ووقوف المجدّد على هذه المستجدات العصرية والتقنيات الحديثة، ومحاولة الإفادة منها في خدمة القرآن تفسيراً وتوضيحاً أمر في غاية الأهمية، والمجدّد ينطلق من هذا المنطلق ارتكازاً على قاعدة عالمية الدين، وخاتمية القرآن الكريم وصلاحيته لكل الأزمان والأعصار -كما مر- حيث إن هذا يمكّن المفسر من إظهار هدايات القرآن بصورة عصرية يفهمها الجميع[2]، وبخاصة الشباب الذين فُتنوا

(١) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ) ٦٦/٨بتصرف، تح الشيخ/ عادل عبد الموجود وآخر، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.

(٢) ويعجبني في هذا الشأن: ما قامت وتقوم به بعض مراكز الدراسات القرآنية (كمركز **تفسير** بالرياض التابع لملتقى **أهل التفسير** بالشبكة العالمية) من حسن الإفادة من تقنيات العصر ومحاولة الإفادة منها في خدمة كتاب الله تعالى تدبر وتفسيراً، وكذلك ما قام به مركز "**تدبر**"بالرياض أيضاً من العناية بالتأملات ==

بهذه التقنيات وقضوا ويقضون معها أوقاتاً طويلة من أعمارهم، فلأن يستغلها المفسر العصريّ في خدمة القرآن خير من أن يستغلها غيره بعبث من الفعل أو فاسد من القول، ولا يُعقل أن تجري أحداث، وتُستحدث علوم وتقنيات ربما يرتبط بعضها بكتاب الله تعالى والمفسر آخر من يعلم.

ثامناً: استلهام المعاني من النص القرآني بعد التخلي عن العوائق:

كثيراً ما نسمع في الحروب والعداوات أن فلاناً وقع أسيراً في يد عدو ويحتاج من يفك أسره، لكن ما سمعت أن أحداً وقع أسيراً لنص من النصوص أو قول من الأقوال، وهذا - وللأسف - نجده كثيراً بين معظم من ينتسبون إلى العلم وبخاصة المنتسبين إلى الدراسات القرآنية في عصرنا الحاضر، فتجد الواحد منهم يقع أسيراً لنص هنا أو هناك، وتراه ينقل عن المفسرين قولاً ثم آخر وآخر..وهكذا، وتجده منغلقاً على هذه النقول، حتى يخرج من آية إلى أخرى، كالأسير لأقوال المفسرين السائر في فلكهم لا يخرج عنه قيد أنملة، لكن الأَوْلى في حق المجدّد أن يخلّي بين قلبه وبين النص القرآني، ويستلهم منه المعاني والفوائد مباشرة من دون وسائط أو حُجُب، بعد أن يقف على الغريب وما استشكل عليه منه، فالله عز وجل قال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧]، وقال أيضاً ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

==

التدبرية لكتاب الله تعالى، وإرسالها عبر رسائل الجوّال، وطباعتها في سلسلة دورية كل عام، وما ننتظره اليوم هو تبسيط التفسير وتقديمه بصورة سهلة عصرية إلكترونية وغير إلكترونية، تتناول بعض القرآن أو كله تفسيراً وتوضيحاً...أو نحو ذلك من محاولات الإفادة من مستجدات العصر، والله الموفق والمعين.

تاسعاً: البعد عن المحاذير التفسيرية:

كما أن على المجدّد أن يلتزم بالضوابط السابقة عليه كذلك أن يبتعد عن المحاذير التي تتعلق بتفسير كتاب الله تعالى، والتي ساقها العلماء في هذا الصدد حتى لا يقع في الخطأ، ويكون ممن قال في القرآن برأيه الفاسد، ومنها:

أ - التهجّم على بيان مراد الله تعالى من كلامه مع الجهل بقوانين اللغة، وأصول الشريعة، وبدون أن يحصّل العلوم التي سبقت الإشارة إليها أو يقف على قدر كبير منها.

ب- الخوض فيما استأثر الله بعلمه، كالمتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فليس للمفسر أن يتهجّم على الغيب بعد أن جعله الله سراً من أسراره، وحجة على عباده.

ج- السير تبعاً للهوى والاستحسان، فلا يفسر بهواه، ولا يرجّح باستحسانه.

د- تقرير المذاهب الفاسدة، فيجعلها أصلاً والتفسير تبعاً لها، ويحتال في التأويل حتى يصرفه إلى عقيدته بأي طريق أمكن، وإن كان في غاية البعد والغرابة.

هـ- التفسير مع القطع بأن مراد الله كذا وكذا من غير دليل، وهذا منهي عنه شرعاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣] (١).

(١) علم التفسير د/ محمد حسين الذهبي ص٥٨، ط دار المعارف بالقاهرة، بدون.

و- رفض النصوص الصريحة في مدلولاتها بدعوى التجديد وعدم مناسبتها للعصر، مثل: رد آيات المواريث والأنصبة المحدّدة فيها، والزعم بأنها ليست من القرآن لكونها تناقض المساواة بين الرجل والمرأة، يقول محمد شحرور[1]: (فإذا سأل سائل: هل آية الإرث من القرآن ؟ فالجواب: لا، هي ليست من القرآن، ولكنها من أم الكتاب ...)[2] .

إلى غير ذلك من المحاذير التى ينبغي للمجدد أن لا ينجرف وراءها، أو تنزلق قدمه فيها[3]، وأختم بهذه الإشارة المجملة لبعض ضوابط المفسر حيث يقول صاحب "البرهان": (اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم

---

(١) هو: محمد بن ديب بن شحرور ولد في دمشق عام ١٩٣٨، أتم تعليمه الثانوي في دمشق وسافر بعد ذلك إلى الاتحاد السوفيتي ليتابع دراسته في الهندسة المدنية، وتخرج بدرجة دبلوم فيها ليعين معيداً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق حتى عام ١٩٦٨، حصل على الماجستير عام ١٩٦٠ والدكتوراه عام ١٩٧٢ ليعين فيما بعد مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق، حيث ما زال محاضراً حتى اليوم، وبعد عام ١٩٦٧بدأ في الاهتمام بالقضايا الفكرية،وكتب بحوثاً في القرآن الكريم منها (الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة،والقصص القرآني - قراءة معاصرة...وغيرهما)، وأثارت كتاباته حفيظة المسلمين لمخالفته الجماهير، وردّ عليه كثير من أهل العلم (نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا الحرة .http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) يراجع: الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة لمحمد شحرور ص٣٧،٣٨بتصرف ط دار الأهالي بسوريا ١٩٩٠م.

(٣) للمزيد يراجع: تجديد التفسير في العصر الحديث - ضوابط ومحاذير د/عبد السلام الجار الله ص٢٥.

معاني الوحي، ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مُصرّ على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم إلا بظاهر أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض...)[1].

المطلب الثاني: ضوابط تجديد المادة التفسيرية

بعد أن طوّفنا بالقارئ الكريم - فيما سبق - مع بعض ضوابط المجدِّد في التفسير، سنطوّف هنا بإذن الله تعالى في جولة أخرى بضوابط المجدَّد (المادة التفسيرية نفسها) وهي لا تقل أهمية عما سبق، وذلك ؛ لأن (الاقتصار على المفسر ووضْع ضوابط له، لا يضمن بالضرورة انضباط التجديد إذا لم يلتزم المفسر نفسه بمنهجية أصيلة تقوم على أصول راسخة، وقواعد ثابتة ينضبط بها التفسير المعاصر، ويستقيم بها مبدأ التجديد)[2]، فكم من مجدّد في التفسير يدفعه نحو التجديد حسن النيّة، ويحدوه إليه صلاح الطويّة، وتتوافر فيه شروط المفسر، إلا أنه لم يكن ملتزماً بمنهجية علمية، فجاء تجديده بعيداً عن جادة الصواب، مع الوقوع في كثير من الزلات والهفوات.. ومن هنا تأتي أهمية ضوابط المادة التفسيرية، وهي كما يلي:

---

(١) البرهان ١٨٠/٢ بتصرف.

(٢) التجديد في التفسير مفهومه وضوابطه د/ عثمان عبد الرحيم ص٤٩ بتصرف.

أولاً: الجمع بين الرواية والدراية مع تقديم المأثور على غيره.

الرواية الصحيحة والدراية المحمودة صنوان لا يمكن أن يتعارضا، فإن المنقول الصحيح لا يتصادم أبداً مع نتاج العقل السليم، والأمر لا يعدو أن يكون تغليباً لجانب على آخر، ولا يعنى أبداً إقصاءً أو رفضاً للاتجاه الآخر(١).

وعلى فرض وقوع التعارض بينهما فهذا له ثلاثة صور:

الأولى: أن يكون التفسير العقلي قطعياً والمأثور قطعياً كذلك، فلا تعارض حينئذ ؛ لأنه لا تعارض بين قطعي وقطعي، ومن المحال أن يتناقض الشرع والعقل، وهذه صورة فرضية.

الثانية: أن يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنياً، وحينئذ يُقدّم القطعي على الظني إذا تعذر الجمع، ولم يمكن التوفيق، أخذاً بالأرجح وعملاً بالأقوى.

الثالثة: أن يكون أحدهما ظنياً والآخر ظنياً كذلك، وهنا إذا أمكن الجمع بين المأثور والمعقول وجب حمل النظم الكريم على ذلك، وإن تعذَّر الجمع، قُدِّم التفسير المأثور عن النبي ﷺ إن ثبت من طريق صحيح، وكذا يُقدَّم ما صحَّ عن الصحابة ؛ لأن ما يصح نسبته إلى الصحابة في التفسير النفس إليه أميل، لاحتمال سماعه من الرسول ﷺ، ولما امتازوا به من الفهم الصحيح والعمل الصالح، ولما اختُصوا به من مشاهدة التنزيل.

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٩،٥٠ بتصرف.

وأما ما يؤثر عن التابعين ففيه التفصيل، وذلك إما أن يكون التابعى معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب أو لا، فإنعرُ ِف بالأخذ عن أهل الكتاب قُدم التفسير العقلي، وإن لم يُعرف بالأخذ عن أهل الكتاب وتعارض ما جاء عنه مع التفسير العقلي - كما هو الفرض - فحينئذ نلجأ إلى الترجيح.. وتفصيل ذلك مع التمثيل مفصّل في مواطنه[1].

وعليه فينبغي أن تشتمل المادة التفسيرية على الاتجاهين معاً، جانب الرواية الصحيحة وجانب الدراية المقبولة، ومما لاشك فيه أن أَقْوم المناهج (ما مَزج بين الرواية والدراية، وجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وأَلّف بين تراث السلف ومعارف الخلف)[2]، حيث لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر لأنه (لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن، ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح إسناده إليه، وبهذا نعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين)[3].

ولقد سار على المنهج أئمة التفسير وأعلامه كالطبري الذي جمع بين

(١) يراجع: التفسير والمفسرون د/محمد حسين الذهبي (١٣٩٨هـ) ٢٠٣/١ بتصرف، ط مكتبة وهبة بالقاهرة، وعلم التفسير له أيضاً ص ٦٢،٦٣.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم د/ يوسف القرضاوي ص٢١٧، ط دار الشروق بالقاهرة ١٩٩٨م.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) ١٤/١ ط دار ابن كثير بدمشق١٤١٤ هـ.

الأمرين، وكان يسوق الروايات ويُقَفّيها بالرأي تعليقاً واستنباطاً، أو شرحاً وتحليلاً، أو تصحيحاً وتضعيفاً، أو موازنة وترجيحاً، وهذا واضح جليّ من خلال تناوله للآيات الكريمة في تفسيره المبارك.

وكذلك فعل الأئمة القرطبي وابن كثير والشوكاني.. وغيرهم، وإن تفاوتوا فيما بينهم تناولاً وعرضاً وتطبيقاً.

ثانياً: الموازنة بين النقل والعقل.

وأعني بهذه الموازنة عدم إطلاق العنان للعقل البشري، فيصول ويجول مع النص القرآني يفسره بما شاء، وكيفما شاء دونما ضوابط أو قواعد بدعوى التجديد، فيقع في مزالق ومخالفات، ويرتكب هفوات وزلات، نربأ بكتاب الله عنها، كما فعل كثير من روّاد المدرسة العقلية الحديثة [1].

أقول: لا يصح إطلاق العنان للعقل في تفسير كتاب الله تعالى ؛ لأن العقول تتفاوت فيما بينها، فما استحسنه عقل يستقبحه آخر، وما استحسنه العقل اليوم ربما يرفضه العقل نفسه غداً، ومن ثمّ فلا يجوز لإنسان أن يحكّم عقله أو يعطيه الصلاحية المطلقة للحكم على النصوص قبولاً أو رفضاً لمجرد قناعته أو رفضه، فإننا لا ننكر أن العقل مناط التكليف،وأنه

---

(١) وذلك مثل الشيخ محمد جمال الدين الأفغاني،والشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا ومن بعدهم الشيخ محمد مصطفى المراغي...وغيرهم (يراجع في تفصيل ذلك: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير د/فهد الرومي ٢١٥/١ وما بعدها،ط الثانية بالرياض ١٩٨٣م، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر له أيضاً ٧١٨/٢ ط الأولى بالرياض١٩٨٦م).

شرط في معرفة العلوم والأعمال وصلاحها، لكنه لا يستقل بذلك، بل لابد له من نور الوحي ؛ لأنه غريزة في النفس،و قوة فيها بمنزلة قوة البصر من العين[1].

ثالثاً: انضباط المادة التجديدية بضوابط التفسير العامة:

هذا الأمر من الأهمية بمكان، حيث إن انضباط المادة التجديدية بضوابط التفسير العامة تقي من الوقوع في الخطأ، وكذلك تقي من استحداث تأويلات تخالف القرآن الكريم تحت دعوى التجديد، وبناء على ذلك يجب مراعاة الآتي:

أ - لا يجوز العدول عن ظاهر الكتاب العزيز إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

ب- كل فهم لآية يخالف المنصوص عليه في الكتاب، فهو فهم خطأ مردود على صاحبه.

ج- لا يمكن أن يقع بين نصوص الكتاب تعارض أو تضاد، والآيات التي توهم التعارض يُحمل كل نوع منها على ما يليق به ويناسب المقام، كلٌ بحسبه.

د- ينبغي حمل معاني كلام الله تعالى على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود خطابه ومعانيه.

هـ- الأخذ بمطلق اللغة، وتقديم المعنى الشرعي على اللغوي عند النزاع، مع مراعاة السياق الذي وردت فيه اللفظة أو الجملة القرآنية،

(١) التجديد في التفسير - نظرة في المفهوم والضوابط د/عثمان عبد الرحيم ص٥٢ بتصرف.

واعتبار القرآن أصلاً يُرجع إليه، حيث إن استحداث طرق جديدة في فهم القرآن تخالف العربية، أو ادعاء التجديد بالاعتماد على نظريات لغوية يُبنى عليها تأويل القرآن، وهي تخالف قواعد العربية يعد تجديداً مزيفاً[1].

و- جمع القراءات الصحيحة، وحمل بعضها على بعض ما أمكن ذلك، فإن القراءات يبين بعضها بعضاً... إلى غير ذلك من القواعد المهمة، والتي فصّلها من كتب فيها من العلماء والكاتبين[2].

رابعاً: تنقيتها من كل دخيل، ومواكبة أسلوبها لروح العصر:

وهذا الضابط من الأهمية بمكان، حيث إن التجديد لن يظهر أثره، وتبدو ثمرته إلا إذا تزيّا بهذا الزيّ، وتجلّى التفسير على الناس صافياً نقياً من كل دخيل أو ضعيف أو حشو أو غلو في الرأي أو الاعتقاد، واعتساف للنص وليّ عنقه تبعاً للهوى والنفس.

وهذا أمر في الوضوح والظهور لا يحتاج من مثلي إلى تعليق، وإلا كان التجديد نسخة أخرى من القديم، ولكن بصورة أخرى، وأسلوب عصري موائم.

---

(١) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم د/ محمد كالو، ص ١٠٢نقلاً عن تجديد التفسير في العصر الحديث - ضوابط ومحاذير د/عبد السلام الجار الله ص ١٦.

(٢) يراجع: تفسير القرآن أصوله وضوابطه د / علي العبيد ص٩٨، ١٢٩-١٣٢، وقواعد التفسير د/ خالد السبت ١/٩٠-١٢٨، وقواعد الترجيح عند المفسرين د/ حسين الحربي ١/١٢١ - ١٨٦، وتجديد التفسير في العصر الحديث - ضوابط ومحاذير د/عبد السلام الجار الله ص٦.

خامساً: إبرازها الغرض الرئيس لنزول القرآن:

سبق وأن أشير إلى هذا الضابط بين طيات الجزئيات والمباحث السابقة، ونفرده بالذكر هنا حتى يعتد به المجدّد، ويجعله نصب عينيه، فلا يغفل أبداً وهو سائر في طريقه التجديدي.

فـ (القرآن الكريم ينبوع للهداية والمعارف الإلهية، لا تخلق جدته، ولا تفتأ تتجدد هدايته وتفيض للقارئ على حسب استعداده حكمته)[1].

سادساً: الأخذ من التجديد بقدر الحاجة وبما يحقق الهدف:

وهو تبليغ معاني القرآن وإيصال هداياته إلى الناس، والحذر من الاندفاع والتوسع المتكلف الذي يؤدي إلى لَيِّ أعناق النصوص واعتساف التأويل[2] في أحيان كثيرة.

وهذا يعني عدم الانجراف مع كل دعاوى التجديد، واتباع كل ناعق دونما أن نتحقق من أصالة وشرعية ما يذهب إليه من ألوان تجديدية حول القرآن الكريم، وبخاصة أن الله تعالى يسر تلاوته وفهمه.

---

(١) تفسير المنار٩/٢٧٨.

(٢) تجديد التفسير في العصر الحديث د/ الجار الله ص٢١ بتصرف.

المبحث الثالث

مجالات التجديد التفسيري - مقترحات وتجارب

بعد أن طوّفنا بالقارئ الكريم - فيما سبق - مع الضوابط التي سنّها العلماء أولاً بالنسبة للمجدد نفسه، وثانياً بالنسبة للمادة التفسيرية المجددة، ندلف الآن إلى أهم مجالات هذا التجديد، وبعض المقترحات في كيفية تجديدها وذلك فيما يلي:

سأقتصر في هذا المطلب - بإذن الله تعالى- على بعض وأهم المجالات التي يمكن أن يُجدد التفسير من خلالها، وأبدأ بأهمها على الإطلاق وهو:

المجال الأول: تغيير حال الأمة مع القرآن وتفسيره

ويتضمن هذا المجال مسألتين:

المسألة الأولى: تصوير حال الأمة مع القرآن:

الناظر في حال أمتنا اليوم مع القرآن الكريم يجد أمراً عجباً، حيث يلحظ أن كثيراً من أفراد أمتنا اتخذوا القرآن غرضاً للتبرك، أو ابتغاء الأجر والثواب فجعلوه في بيوتهم وحوانيتهم وسياراتهم لجلب البركة والخيرات، ودفع الشرور والمضرات، بل علّقوه في رقاب صبيانهم لدفع الأذى عنهم، وفي بعض رقاب بناتهم لجلْب الخطّاب والأزواج..، وافتتحوا به مجالسهم وأحفالهم لأجل هذه الأغراض أو ما يقترب منها. وجلهم -

إلا من رحم ربي - أبعد ما يكون عن التفكّر في الآيات والوقوف معها ومعرفة تفسيرها، ومن ثم تطبيقها وتنفيذها.

(فإذا انتقلنا إلى مراكز وحلقات تعليم القرآن الكريم، رأينا أن الطريقة التي يُعلَّم بها يصعب معها استحضار التدبر والتذكر، إن لم يكن مستحيلاً.. فالجهد كله ينصب على حفظ الحروف وضوابط الشكل من أحكام التجويد والمخارج، وكأننا نعيش المنهج التربوي المعكوس... فالإنسان في الدنيا كلها يقرأ ليتعلم، أما نحن فنتعلم لنقرأ! ؛ لأن الهمّ كله ينصرف إلى حسن الأداء وإتقان الشكل، وقد لا يعيب الناس عليه عدم إدراك المعنى قدر عيبهم عدم إتقان اللفظ. ونحن هنا لا نهوّن من أهمية ضبط الشكل، وحُسن الإخراج، وسلامة المشافهة، ولكننا ندعو إلى إعادة النظر في الطريقة حتى نصل إلى مرحلة التأمل والتفكّر والتدبر التي ينبغي أن تترافق مع القراءة..)[١].

وهذا بلا شك لم يكن وليد اليوم، بل هو حصاد موروثات قديمة من التعامل الخطأ مع القرآن امتدت لعدة قرون سابقة، ابتعد فيها المسلمون شيئاً فشيئاً عنه وعن دوره في التوجيه والتأثير وقيادة الحياة، فحُصر دوره في كونه مصدراً للتبرك، والأجر والثواب فقط، وأُطلق مصطلح "أهل القرآن" على حفّاظ حروفه فقط، وأصبح المقصد من تعلّم القرآن وتعليمه هو تعلّم أحكام تلاوته ومخارج حروفه والاقتصار على ذلك[٢] دون التطلّع إلى ما سواه مما هو أعظم أثراً وأكثر نفعاً بإذن الله تعالى.

---

(١) كيف نتعامل مع القرآن للشيخ محمد الغزالي ص ١٢ بتصرف، من مقدمة د/عمر عبيد حسنة لهذا الكتاب.

(٢) اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر د/ فهد الرومي ١/١٧ بتصرف.

المسألة الثانية: مقترحات التجديد في هذا المجال:

يمكن التجديد في هذا المجال من خلال ما يلي:

أولاً: العودة بالأمة إلى منهج السلف الصالح في التعامل مع القرآن، وذلك أن السلف الصالح أخذوا

القرآن علماً وعملاً، فكانوا يحفظونه عشراً عشراً، ولا يجاوزون عشراً إلى غيرها إلا بعد حفظها وفهمها وتطبيق ما فيها من أوامر، والانتهاء عما تحتويه من نواهٍ، وقول أبي عبد الرحمن السلمي في هذا الشأن محفوظ مشهور. فما المانع أن نطبّق هذا المنهج في مدارسنا ومساجدنا وحلقاتنا، ودور تحفيظ القرآن لدينا ؟! نعم هناك بعض العقبات قد تعترضنا، كالوقت والمعلّمين المؤهّلين والطلاب المستعدين... لكن الله تعالى يذلل كل صعب ما خلُصت النوايا، وتضافرت الجهود، وتصافت القلوب، وتلاقت الآراء على ما فيه الخير للعباد والبلاد.

ثانياً: هذا المنهج يستلزم إعادة صياغة التفسير بتنقيته من جميع الشوائب من الإسرائيليات والضعيف والحشو اللغوي والإعرابي والكلامي والفلسفي ... ونحو ذلك مما مرّ في الضوابط، والاقتصار فيه على أرجح الأقوال، وتقديمه بصورة سهلة سلسلة تفهمها عقول الناشئة وغيرهم، مع التطبيق عشراً عشراً لمن هم فوق ذلك، مع متابعتهم وتحفيزهم مادياً ومعنوياً نحو المواصلة.

ثالثاً: إقامة دورات تدريبية للمعلمين في هذه الدور للتدريب على هذا المنهج وهضمه، وكيفية التعامل به، ومن ثم تطبيقه وتنفيذه، كلٌ في حلقته.

رابعاً: تكثيف الجهود الدعوية بمختلف أنواعها من خطب ومحاضرات وندوات ولقاءات علمية ومؤتمرات، ومختلف وسائلها من اللقاء المباشر أو الإلكتروني السمعي والمرئي، وعبر قنوات التواصل الاجتماعي.. ونحوها لبيان أهمية توجّه الأمّة نحو القرآن مع حسن العودة إلي هذا المنهج السلفي المبارك، والأخذ على أيدي أبنائهم للانتفاع بهذا النهج الجديد، فمن المعلوم بداهة أن آخر هذه الأمة لن يُصلَح إلا بما صلح به أولها.

خامساً: توزيع أجزاء القرآن الكريم على المرحلة الابتدائية لينهي طلابها القرآن حفظاً وفهماً- ولو الغريب فقط - بنهايتها، ثم يبدأون رحلة جديدة للمراجعة في المرحلة المتوسطة (الإعدادية) ويكملوا رحلتهم في الثانوية، ثم ربط سنوات الجامعة والتخرج فيها باكتمال حفظ وفهم القرآن الكريم، وحتى نضمن عدم انسلاخ الأبناء من القرآن بعد التخرج أقترح ربط بعض الوظائف والترقي فيها بحفظ القرآن الكريم وتفسيره، ولا شك أن دور الأسرة في ذلك كله في غاية الأهمية والفائدة.

المجال الثاني: التفسير الاجتماعي الهدائي

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حقيقته، ولمحة موجزة عنه.

يُقصد بالتفسير الاجتماعي في أبسط تعاريفه أنه: هو التفسير الذي يُعنى بإصلاح المجتمع وتشخيص عيوبه ومشاكله ثم علاجها على ضوء

القرآن الكريم، مع التركيز على كون القرآن نازل للهداية والرحمة[1].

وعن هذا التفسير يقول صاحب المنار: (التفسير الذي يجب على الناس - على أنه فرض كفاية - هو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأخلاق والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام، ليتحقق فيه معنى قوله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٢]، ونحوهما من الأوصاف)[2].

وتبنى هذا التفسير مدرسة حملت لواءه ودافعت عنه، ظهرت أول ما ظهرت في بدايات القرن الرابع عشر الهجري[3]. وهذا اللون التفسيري عظيم النفع، جم الفوائد، فمن أبرز محاسنه (أن أسلوبه سهل ليس بالحديث المتكلّف الذي يرقى عن مدارك العامة، ولا الأسلوب الذي يمجّه ويأنفه الخاصة، ويهتم بالقضايا التي تهم المجتمع، وتجلب انتباه سائر الفئات والأجناس إليه، ثم الولوج من هذا لبثّ مبادئ الإسلام الصحيحة، والتعرّف على مختلف الطبقات من الملوك والوزراء والأمراء والعلماء والموظفين والفلاحين، والاتصال بكل الفئات، وتوجيه كلٍ منها حسب فلكها ومدارها إلى الوجهة الإسلامية الصحيحة)[4].

---

(١) اتجاهات التجديد د/ محمد شريف ص٢٣١.

(٢) تفسير المنار ٢٢/١ بتصرف.

(٣) من أبرز رجالات هذه المدرسة المؤسس الأول: محمد جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده، وتلاميذه من بعده كمحمد مصطفى المراغي، ومحمد رشيد رضا.. وغيرهم كثير، ويسمون أيضاً بأصحاب المدرسة العقلية الحديثة.

(٤) اتجاهات التجديد د/ الرومي ٨٥٧/٢ بتصرف وتلخيص.

وفوائده كثيرة لولا ما أُخذ على أصحابه من تسييد للعقل وتحكيمه في مسائل ما كان له أن يلج فيها أصلاً، لدرجة أنهم - لتغليب العقل لديهم - أنكروا أحاديث متفقاً على صحتها لمجرد أنها لا تتوافق مع مذهبهم العقلي.

المسألة الثانية: مقترحات التجديد في هذا المجال:

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية هذا المجال التفسيري، وإبراز هدايات القرآن من خلاله إلا أنه ينبغي أن يقف فيه العقل البشري موقفه، ويلج ما أباح الشرع له أن يلج فيه.

هذا ويمكن التجديد في هذا المجال من خلال ما يلي:

أ - تشجيع الدراسات القرآنية التي تركّز على تشخيص الأدوية القرآنية الناجعة لمشاكل الأسرة المسلمة، وبخاصة في عصر الانفتاح الحالي، والذي أصبح فيه أفراد الأسرة الواحدة والبيت الواحد لا يرى بعضهم بعضاً إلا قليلاً، فضلاً عن انعدام التعاون فيما بينهم على البر والتقوى.

ب- التركيز على مشاكل الشباب وإيجاد الحلول القرآنية لها، مع إبراز الأساليب والطرق التي تجذبهم إلى ساحة القرآن والتفسير في عصر طغت فيه التقنيات الحديثة بمختلف ألوانها حتى اشتغلوا بها عن كل شيء حتى طعامهم وشرابهم - إلا من رحم ربي - وقليل ما هم.

ج- توسيع دائرة البحث القرآني في هذا المجال لتشمل كل طبقات المجتمع، وربطهم بكتاب الله تعالى قراءة وفهماً وتطبيقاً.

المجال الثالث: التفسير الموضوعي

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان حقيقته، ولمحة موجزة عنه.

يُعرّف التفسير الموضوعي في أبسط تعاريفه بأنه "علم يتناول القضايا والموضوعات حسب المقاصد القرآنية في سورة أو أكثر"(١).

والتفسير الموضوعي من الألوان التفسيرية التي ظهرت بذورها الأولى قديماً، لكنه ما نمى واشتد عوده، واستوى على سوقه إلا في عصرنا الحاضر، فقُعّدت قواعده، واتضحت معالمه، وكثر البحث فيه، لكن كلما كان البحث فيه جديداً كان إقبال النفوس عليه أكثر وأكثر، ومن ثم أَدلف الآن إلي بعض المقترحات في:

المسألة الثانية: مقترحات التجديد في هذا المجال.

يمكن التجديد في هذا المجال من خلال ما يلي:

أ - العمل على زيادة البحث في التفسير الموضوعي ونموه، والتركيز على القضايا التي تمس الواقع، وتلحّ بها حاجة المجتمع والمسلمين.

ب- تنوّع أساليب التفسير الموضوعي وعدم الاقتصار على نوع واحد،

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي د/ مصطفى مسلم ص ٢١٦بتصرف، ط دار القلم دمشق ٢٠٠٠م.

وبخاصة أن ألوانه متعددة[1]، مع محاولة الإفادة من التقنيات العصرية، وحسن توظيفها في خدمة القرآن الكريم وتفسيره عموماً.

ج- القيام بتأليف موسوعة قرآنية في التفسير الموضوعي تجمع ما كُتب ويُكتب في التفسير الموضوعي،مع استقطاب العلماء والباحثين في شتى أنحاء العالم الإسلامي للمشاركة في هذه الموسوعة[2] بما كتبوه أو يكتبونه في هذا الصدد، مع نشرها بمختلف وسائل النشر العادية والإلكترونية.

المجال الرابع: التفسير العلمي

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حقيقته، والراجح في قبوله ورفضه، وبعض ضوابطه.

عُرّف التفسير العلمي بتعاريف كثيرة منها: أنه (التفسير الذي يُحكّم

---

(١) يراجع في هذه الألوان: المدخل إلى التفسير الموضوعي د/ عبد الستار فتح الله سعيد ص١٨،١٧ ط دار الطباعة الإسلامية بالقاهرة ١٩٨٦م، ومباحث في التفسير الموضوعي د/ مسلم ص٢٣، ومقومات الحياة من القرآن د/ إبراهيم خميس ص٣٢.. وغيرها.

(٢) علمت مؤخراً أن مركز "تفسير" بالتنسيق مع ملتقى أهل التفسير على الشبكة المعلوماتية الدولية، يقوم الآن بإعداد "موسوعة التفسير الموضوعي" وهو جهد طيب رائع لو تم على الصورة المرجوة، وخرج بالضوابط العلمية المعلومة على نسق متحد، وعَرْض متقارب، نسأل الله تعالى أن يتمها على خير، ويبارك في جهود المخلصين، اللهم آمين.

الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها)[1].

وبتعريف أشمل وأجمع هو: (اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الآفاقية والأنفسية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان)[2].

وسواء أكان هذا التعريف أم ذاك فالمراد بهذا اللون تفسير الآيات القرآنية على وفق المكتشفات العلمية، وبيان سبق القرآن وإعجازه في ذلك، حيث نزل هذا القرآن منذ خمسة عشر قرناً من الزمان وفيه آيات يأتي العلم التجريبي اليوم بتأييدها، مع ما في ذلك من زيادة الإيمان بالله عز وجل، وامتلاء القلب بخشيته تعالى، وهذا كله له الأثر البالغ في هداية غير المسلمين، واعتقادهم بربانية القرآن الكريم، وخاتمية الدين الإسلامي وعالميته وصلاحيته لكل زمان ومكان.

ولهذه الأسباب - وغيرها - أيّد كثير من الباحثين التفسير العلمي واستماتوا في الدفاع عنه، بينما منعه آخرون كلية، وحجتّهم: أن تأييده وتفسير القرآن به فيه صرف للناس عن المقصد الأسمى لإنزال القرآن الكريم، وهو كونه كتاب هداية وإرشاد وإصلاح للبشرية في عاجلها وآجلها،

---

(١) يراجع: التفسير معالم حياته، منهجه اليوم أ/ أمين الخولي ص ١٩، ٢٠ واتجاهات التفسير د/ الرومي ٥٤٨/٢.

(٢) اتجاهات التفسير د/الرومي ٥٤٩/٢ بتصرف، ويراجع: الضوابط الشرعية للاكتشافات الجديدة ودلالتها في القرآن الكريم د/راشد شهوان ص ٦، بحث محكم ومنشور بمجلة الدراسات الإسلامية - المملكة الأردنية، المجلد الثالث ع الثاني ٢٠٠٧م.

مع وقوعهم في أخطاء ومحاذير يحب تنزيه تفسير كتاب الله عنها[1].

والراجح: قبول التفسير العلمي لكن بضوابط شروط، ومنها:

١- جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع وردّ بعضها إلى بعض.

٢- معرفة ما يتعلق بالموضوع من سبب نزول أو نسخ....ونحوها.

٣- مراعاة السياق وعدم اجتزاء النص، عما قبله وعما بعده.

٤- معرفة معاني الحروف وعدم تفسير حرف أو جملة على معنى لا يقتضيه الوضع العربي.

٥- موافقة اللغة وعدم القول بتوجيه لا يسانده إعراب صحيح.

٦- عدم الخوض فيما كان من قبيل المتشابه الذي استأثر الله بعلمه كالغيبيات ونحوها.

٧- عدم الاعتماد على الروايات الإسرائيلية أو الضعيفة.

٨- أن لا تفسر آية كونية إلا عن طريق المتخصصين في الدراسات الطبيعية (الكونية) أو المتخصصين في الدراسات القرآنية.

---

(١) للمزيد من الوقوف على وجهة نظر المؤيدين والمعارضين يراجع:اتجاهات التفسير في العصر الراهن د/ عبد المجيد المحتسب ص٢٤٥ وما بعدها، ط مكتبة النهضة الإسلامية بالأردن ١٩٨٢م، واللالئ الحسان في علوم القرآن د/موسى شاهين لاشين ص٣٧٢ ط دار الشروق بالقاهرة ٢٠٠٢م، والضوابط الشرعية للاكتشافات العلمية د/راشد شهوان ص١٠ والتفسير العلمي للآيات الكونية د/ بكر زكي عوض بحث محكم منشور بحولية كلية الدعوة بالقاهرة... وغيرها.

٩- الابتعاد عن تسفيه آراء السلف وعلماء التفسير ورميهم بالجهل وعدم الفقه...إلخ.

١٠- عدم الاعتماد في التفسير العلمي على أحاديث ضعيفة قد تهدم أكثر مما تبني[1].

وجذور هذا اللون ترجع إلى أواخر القرن الخامس الهجري، حتى نما وترعرع في العصر الحالي لما ظهرت الاكتشافات العلمية وكثرت، وتقدمت وسائل العلم الحديثة والتقنيات.

المسألة الثانية: مقترحات التجديد في هذا المجال.

من خلال ما سبق تبين لنا أنه يمكن أن يُخدم الدين والقرآن من هذا الجانب خدمة عظيمة، وبخاصة في عصرنا هذا (عصر العولمة والإنترنت والسماوات المفتوحة)، حتى صار العالم كله كأنه يعيش في بيت واحد، لكن ليس الأمر متاحاً لكل من شاء أن يقول ما شاء، بل لا بد أن يكون مشروطاً ومنضبطاً بالضوابط السابقة.

هذا ويمكن التجديد في هذا المجال من خلال ما يلي:

---

(١) لمعرفة المزيد من الضوابط يراجع: الضوابط الشرعية للاكتشافات العلمية د/شهوان ص٢٢٧، والتفسير العلمي د/ بكر زكي عوض ص٥٠٣، ونظرات في التفسير العلمي للقرآن د/ يوسف القرضاوي ص٢٣ وتصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي د/ مساعد الطيار ص٩٨ بحث محكم ومنشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بالسعودية العدد الثاني ذو الحجة ١٤٢٧هـ... وغيرها.

أ - القيام بمزيد من الأبحاث العلمية والاكتشافات الحديثة، المعتمدة على الحقائق العامة التي لا تتغير بتغير الأزمان والأعصر، والمنضبطة بالضوابط العلمية السابقة، لما له من أثر عظيم في إيمان الماديين والتجريبيين.

ب- تحكيم هذه الأبحاث العلمية، وعرضها على هيئة علمية متخصصة لإجازة الجائز منها، وردّ ما كان مرفوضاً قبل نشره على العامة، ولعل هيئة الإعجاز العلمي بالمملكة وأشباهها تتكفل لنا بذلك.

ج- نشر هذه الأبحاث المحكّمة والمجازة بشتى وسائل النشر، وترجمتها وإرسالها إلى المراكز الإسلامية في شتى أنحاء العالم لتوزيعها على الآخرين ليعرفوا عن قرب صدق هذا الدين وربانية كتابه علهم يؤمنون، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المجال الخامس: التفسير البياني أو الأدبي

نزل القرآن في قوم صناعتهم الكلمة، والإجادة فيها لأقصى درجة ممكنة، وملكت عليهم مشاعرهم وأحاسيسهم لدرجة أنهم كانوا يقيمون لها أسواقاً ليالي وأياماً، ومن ثمّ بلغ القرآن الغاية في الإعجاز والبيان، وإنما منع الكفر والكبر أكثرهم من الإيمان به والإذعان، ومن هذا المنطلق رأى البعض أن يبرز في هذا الاتجاه بلاغة القرآن، فركّز عليه ودعا إليه ودافع عنه بكل حجة وبرهان، فأبرز لنا - من منطلق التجديد - التفسير البياني الذي نعرض له في هاتين المسألتين:

المسألة الأولى: حقيقته، وأهميته.

ذكر بعض العلماء **تعريفه** فقال: هو الاتجاه الذي يتناول القرآن من وجوه إعجازه البياني من حيث البلاغة والفصاحة وحسن الأداء وجمال المنطق وسلامة التعبير، من خلال إقدام الدارس على دراسة النص القرآني وتحليله[١].

وعن **أهمية هذا الاتجاه** بالنسبة لتفسير القرآن تقول د/بنت الشاطئ: (الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم يجب أن تتقدم كل دراسة أخرى فيه، لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب، ولكن لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه، والتماس مقاصد بعينها منه لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئاً دون أن يفقهوا أسلوبه ويهتدوا إلى أسراره البيانية التي تعين على إدراك دلالاته، فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية، أو[٢] يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية، أم كان يريد أن يفسر آيات الذكر الحكيم على النحو الذي ألفناه في كتب التفسير، فهو مطالب بأن يتهيأ أولاً لما يريد، ويُعد لمقصده عدته: من فهم مفردات القرآن وأساليبه فهماً يقوم على الدرس

---

(١) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د/عدنان محمد زرزور ص ٢٢٤ بتصرف، ط دار القلم دمشق ١٩٩٨م.

(٢) ورد العطف هنا بـ" أو"، وأرى أن العطف بـ "أم" أولى في هذا المقام، وذلك لمجيء فعل التسوية وهمزته"فسواء أكان..." وما كان لمثلي أن يعقب على د/بنت الشاطئ لولا أن القرآن ضبط القاعدة في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة /٦]، ولعلها زلة قلم، والله أعلم.

المنهجي الاستقرائى ولمح أسراره في التعبير) [1].

ولا أطيل في بيان أهمية هذا الاتجاه، وبيان قيمته في خدمة كتاب الله تعالى، فهذا أوضح من أن يُذكر، حيث إنه أبرز وجوه إعجاز القرآن، والآن مع:

المسألة الثانية: مقترحات التجديد في هذا الاتجاه.

ويمكن التجديد في هذا المجال من خلال ما يلي:

أ - الإكثار من هذه الأبحاث الماتعة النافعة، التي تبرز جانباً مهماً من جوانب الإعجاز القرآني، وذلك كإبراز أسرار التعابير القرآنية، وبيان أوجه اختلاف بعضها عن بعض في الموضوع الواحد، مع ملاحظة السياق القرآني في مواضعه المختلفة.

ب- تبسيط أسلوب الطرح العلمي لهذه الأبحاث، حتى ينتفع بها قطاع عريض من أمة الإسلام، والبعد عن الأساليب الدقيقة أو الصعبة التي تخص فئة معينة من الناس.

ج- تنوّع أساليب العرض وتحديثها، ومحاولة الإفادة من التقنيات العصرية في خدمة كتاب الله تعالى في مثل هذا المجال، كمحاولة نشر هذه المواد على الفضائيات ومواقع الإنترنت[2]، وقنوات التواصل الاجتماعي

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم د/عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" (١٤١٩هـ) ١٥/١ بتصرف، ط دار المعارف بالقاهرة.

(٢) ويعجبي في هذا الصدد: ما لمسته من جهود مباركة لبعض علمائنا الكرام، ونشر هذه الجهود في أحاديث إذاعية تُبث عبر الفضائيات، ثم طباعتها ليعم نفعها العالم كله، وذلك مثل ما قام به د/ فاضل السامرائي، والكبيسي.. وغيرهما.

.. وغيرها، حيث أصبح تعامل الناس وملازمتهم لمثل هذه التقنيات كملازمة الهواء والماء، وهذا مما يدفعنا نحو التفكير في أساليب وطرق الإفادة من هذه المستجدات.

هذا وإن هناك مجالات قرآنية أخرى في باب التجديد تطرق إليها الباحثون في الدراسات القرآنية، وللوقوف على مدى توسع دراسات المعاصرين أذكر بعضاً من تلك الدراسات فيما يلي:

- دراسات عامة في التفسير غير محددة بزمن أو اتجاه أو كتاب أو مفسر.
- دراسات محددة بزمن ما كالعصر الحديث أو القرن الأول أو الثاني... ونحو ذلك.
- دراسات خاصة بأساليب أو اتجاهات معينة، كدراسة التفسير المأثور، أو التفسير بالرأي، أو دراسة الاتجاه العقلي، أو الأدبي، أو العلمي عند شخص ما أو مدرسة معينة.
- الدراسة المقارنة، كالمقارنة بين المناهج، أو بين المفسرين، وقد تكون المقارنة بين مفسرَيْن أو أكثر.
- دراسات مختصة بأحد العلماء، كدراسة ترجيحات أحد العلماء، أو أقواله أو استنباطاته في التفسير من خلال كتبه كلها أو بعضها.
- دراسات عامة مختصة بكتاب ما، كالدراسات المتعلقة بتفسير الطبري أو ابن كثير.. أو غيرهما، وقد تكون الدراسة متعلقة بجزء من الكتاب.
- دراسات جزئية من خلال كتاب معين أو عالم ما، مثل دراسة القراءات في أحد كتب التفسير، أو بيان موقف أحد العلماء من قضايا محددة.

هذا ومن الممكن أن تتفرع هذه الأنواع إلى أنواع أو تندرج تحتها أنواع، وهي تكشف مدى التوسع الحاصل في دراسة المعاصرين لمناهج

المفسرين والعناية نتاجهم العلمي المبارك، وبإطلالة سريعة على فهارس الرسائل الجامعية والمجلات العلمية تطالعك مئات العناوين المتعلقة بهذا الشأن، وهذا اللون من الدراسات الحديثة ليس خاصاً بالعلوم القرآنية، فهو موجود في التخصصات الأخرى[1].

والذي يدفع الباحثين إلى الكتابة في هذا اللون من الموضوعات الرغبة في التجديد، وطرح موضوعات لم تُطرق من قبل، حسب توجيهات المجالس العلمية بأقسام القرآن في مختلف الجامعات، التي تؤكد دوماً على ضرورة الجِدَّة في الموضوعات التي يتقدم بها الباحثون.

المطلب الثاني: عرض بعض التجارب العلمية في التجديد التفسيري

الإنسان توّاق بطبعه إلى الجديد في كل شؤونه، إذ به تسعد النفس سعادة بالغة، وتقبل على هذا الجديد إقبالاً شديداً، ومن هذا المنطلق حدثت نفسي أن أجّدد بعض الشيء في مجال تخصصي من الكتابة في الدراسات القرآنية، أو أسلوب عرضها من كتابة الأبحاث العلمية والمحاضرات وأساليب الشرح، وتكليف الطلاب ببعض الأبحاث وتقييمهم ... ونحو ذلك، وقمت بالفعل ببعض التجارب مع طلابنا في جامعتيْ الأزهر الشريف وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في مجال البحث العلمي في مقرريْ "التفسير التحليلي" و"علوم القرآن

(١) أفدت بعضاً مما ذكر من: تجديد التفسير في العصر الحديث د/ الجار الله ص ١١.

الكريم" مما كان له عظيم الأثر والفائدة على الطلاب حتى بعد تخرجهم وهنا أسوقها كما يلي:

التجربة الأولى: تجربة الأسرار التعبيرية.

هذه التجربة هدفت من ورائها بيان بعض الأسرار التعبيرية في القرآن الكريم، وكانت من شقين:

الشق الأول: قمت بإعداد بحث يتعلق ببيان بعض الأسرار التعبيرية في آيات السجود وعنونت له بعنوان "**من الأسرار التعبيرية في السجدات القرآنية**" وحُكّم هذا البحث ونُشر بالمجلة العلمية المحكّمة بكلية أصول الدين بطنطا، وكان أحد الأبحاث التي نلت بها درجة "أستاذ مشارك" بفضل الله تعالى.

وفيه تناولت - متدبراً ثمّ مسترشداً بما كتبه علماؤنا الأجلاء - بعض الأسرار التعبيرية في هذه الآيات، مثل علة اختيار لفظ"من" التي غلب استعمالها للعاقل، دون "ما " التي لغير العاقل في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥].

ولماذا عبر بــ "**من في السماوات والأرض**"**ولم يقل** "**ومن في الأرض**" ... ونحو ذلك من الأسرار والأوجه، وكان له عظيم الأثر عليّ في تغيير منهجي مع القرآن الكريم تلاوة وتدبراً..ولله الحمد والمنة.

الشق الثاني: وفيه قمت بتكليف طلاب بعض المستويات بكلية الشريعة - جامعة الإمام بكتابة بحث يتعلق ببيان الأسرار التعبيرية في الآيات المقررة عليهم، وشرحت لهم كيفية تناوله ومراجعه، وبيّنت أن المراد بهذا البحث إبراز الطالب بعض أسرار التعبير القرآني في موضوع

ما، بينما عُبّر عنه في موطن آخر بلفظ مغاير، ولماذا اختير هذا التعبير بعينه في هذه السورة التي ورد فيها، بينما ورد نفس المعنى ولكن بأسلوب مغاير في سورة أخرى ؟ ولماذا عبّر هنا بكلمة كذا ولم يعبر بكذا من المرادفات الأخرى ؟... ونحو ذلك.

ومظاهر التجديد في هذه التجربة وفوائدها تتجلى من وجوه:

أولاً: قيام الطالب ابتداءً بالتأمل في الآيات الكريمة لاستخراج مواطن التغاير في التعبير وما يمكن أن يخدمه في بحثه.

ثانياً: تأمّل الطالب في الآيات مرة أخرى ليبحث في السياق عن أسرارٍ وتعليلات لهذه التعابير مع المقارنة بينها وبين الأساليب المغايرة لها في سور أخرى.

ثالثاً: الكشف عن أسرار أخرى ذكرها المفسرون والعلماء الكرام رحمهم الله تعالى في هذا الشأن، مع صوغ ذلك بأسلوب علمي، يتناسب وقدرات الطلاب.

ومن نتائج هذه التجربة المباركة أن كتب لي بعض الطلاب تعليقاً على قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: ٣٤]، فقال: "من لطائف اللغة العربية أن مادة الاتصاف بالكبر لم تجيء منها إلا بصيغة الاستفعال أو التفعّل إشارة إلى أن صاحب صفة الكبر لا يكون إلا متطلباً الكبر أو متكلفاً له وما هو بكبير حقا" ثم ذيّل تعليقه بكلمة "ابن عاشور".

أقول: كان هذا الطالب من طلاب المستوى الأول بكلية الشريعة – جامعة الإمام.

وأظنني لو لم أخرج من هذه التجربة إلا بتعويد الطلاب على:

١- التجديد في أبحاثهم التفسيرية، والخروج بها عن المألوف المعتاد من التكليف بالكتابة عن موضوع معين تحدث عنه القرآن الكريم... ونحو ذلك، إلى الاستنباط والبحث عن مواطن الآيات التي يمكن أن يكون بها أسرار تعبير.

٢- أو الرجوع إلى أمهات المصادر التفسيرية واللغوية...وغيرها، والإفادة منها.

٣- أو استنباط هذه النكات الرائعة واستخراجها نقلاً أو استنباطاً جواباً عن الآية.... لكفى.

الثانية: تجربة القصص القرآني:

وتتلخص هذه التجربة التي أجريتها مع طلاب المستوى الرابع بكلية أصول الدين - جامعة الإمام، حين كلفتهم بكتابة بحث في مقرر " علوم القرآن الكريم عن "عظات القصص القرآني وعبره" فقط دون سرد الأحداث، وقمت بتقسيم الطلاب إلى مجموعات، كل مجموعة مكونة من عشرين طالباً يتناولون قصة حددتها لهم حسب الترتيب المصحفي، والمطلوب استخراج العظات والعبر التي يمكن استنباطها من القصة.

واشترطت على الطلاب في هذه التجربة عدة شروط منها:

١- أن يقتصر البحث على العظات والعبر فقط دون التعرض لشيء من أحداث القصة.

٢- التركيز على العظات والعبر التي يمكن الإفادة منها في وقتنا الحاضر، أو ترتبط به ارتباطاً وثيقاً.

٣- أن تكون الفوائد من استنباط الطالب شخصياً بنسبة ٥٠٪ على الأقل.

٤- أن يكون البحث مكتوباً بخط اليد دون الحاسوب لئلا يلجأ الطالب إلى موقع من المواقع وينسخ منه.

٥- ألا يزيد على خمس ورقات ولا يقل عن ثلاث، حتى يتسنى لي مراجعته وتقييمه.

وبحمد الله تعالى آتى التجديد من خلال هذه التجربة أُكُله، فوق ما كنت أتوقع، والحمد لله أولاً وآخراً.

الثالثة: تجربة الأخطاء الشائعة:

تهدف هذه التجربة إلى التنبيه على الأخطاء الشائعة في الأبحاث والدراسات القرآنية وغيرها، وهي تتكون من شقين:

الأول: التنبيه على بعض الأخطاء الشائعة في كتب التفسير، والتي ذُكرت وتذكر على أنها قرينة للآية ومما تُفسر به ولا شيء سواها، وللأسف ذكرتْها أمهات كتب التفسير على أنها مما تُفسر به الآية أو الآيات الكريمة أو مما يُذكر في سبب نزولها، وليس الأمر كذلك، وهذا مثل الذي يذكرونه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٧٥﴾ [التوبة: ٧٥][1]، وقوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ

(١) دأب كثير من المفسرين كالطبري (٣٧١/١٤) وابن أبي حاتم (١٨٤٧/٦) والثعلبي (٧١/٥) والواحدي في الوسيط (٢/ ٥١٣) والزمخشري (٢٩٢/٢).. وغيرهم، على ذكر قصة ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب-على اختلاف الروايات- في سبب نزول هذه الآيات، ويُقصرون معاني النص القرآني ويفسرونه تبعاً لهذه القصة مع ==

ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإنسان: ٨][(١)]، وكالذي يذكرونه في تفسير بعض آيات سورة "ص"[(٢)].. وغيرها كثير.

==

أنها باطلة لا تصح بحال، علّق عليها ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف بأنها ضعيفة جداً، ووصف ثعلبة نقلاً عن ابن اسحاق بأنه "قمر البدريين"، فكيف يُلفق له ذلك وهو أنصاري شهد بدراً، وذكرها الهيثمي في المجمع (٣٢/٧) وعزاه للطبراني وقال: وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك، وقال الألباني في الضعيفة (١١١/١٤) وقال "ضعيف جداً".

والصواب: أن الآيات وردت في شأن جماعة من المنافقين، كغالب حال سورة "التوبة" وسباق الآيات ولحاقها وضمائر الجمع فيها تؤكد ذلك، وفي هذا الصدد يقول القرطبي (٢١٠/٨) "قلت: وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله ﷺ بالإيمان، فما روي عنه غير صحيح" والله أعلم.

(١) قصة المسكين واليتيم والأسير المنسوبة لسيدنا علي بن أبي طالب والمشهورة في هذا الشأن ترويها كتب التفسير على أنها سبب نزول الآيات الكريمة أو مما تُفسر به، مع أنها باطلة لا أصل لها، وفي ذلك يقول الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٤٤/١) (ومن الحديث الذي ينكره قلوب المحققين ما رُوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله "يوفون بالنذر")..ثم ذكر القصة، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (ص٣٩٢) وقال (وهذا حديث لا يُشك في وضعه)، والشوكاني ذكره كذلك في (الفوائد المجموعة من الأحاديث الموضوعة) ص٣٧٧ وذكر قول الحكيم الترمذي المذكور آنفاً.

والصواب: تفسير الآيات بخلاف هذه القصة، والله أعلم.

(٢) وفي هذا الصدد كتبت بحثاً عن سورة "ص" وأسميته بـ "التحفة السنية في تفسير سورة "ص" المكية" وبينت فيه كل ما ورد في آيات السورة من أباطيل ورددت عليها، وبينت التفسير الصحيح، وكان هذا البحث أيضاً مما أجازته لجنة التحكيم العلمي للترقية، والحمد لله رب العالمين.

وقمت بهذه التجربة مع طلاب السنوات الأخيرة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر الشريف بطنطا، الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من التخرج، وكنت أنا وهم - ومثلنا كثير- لا نعرف عن تفسير معظم آيات السورة وسبب نزولها إلا هذا القصص المخرّق الملفّق والذي لا يثبت بحال.

وكانت هذه التجربة - كسابقتيْها - جدّ نافعة، عظيمة الأثر على صاحبها وطلابه، وتصحيح وتغيير ثقافتهم ومعرفتهم عن الآيات الكريمة .. والحمد لله رب العالمين.

الشق الثاني: تنبيه الطلاب على بعض الأخطاء اللغوية الشائعة في الأبحاث القرآنية.. وغيرها، وقمت بهذه التجربة مع طلاب الدراسات العليا ذكوراً وإناثاً بجامعة الإمام، وبعض طلاب المرحلة الجامعية، وتهدف التجربة إلى التنبيه على بعض الأخطاء الشائعة التي يقع فيها كثير من الكاتبين في أبحاثهم العلمية، وذلك مثل:

- أن يقول أحدهم: أردت ببحثي هذا المساهمة في خدمة العلم، والصواب: الإسهام لأن المساهمة هي الاقتراع، قال تعالى ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الصافات:١٤١-١٤٥] [(١)] .

- ومثل قولهم: هذا المفهوم الخاطئ، والصواب (الخطأ) لأن الخاطئ هو

(١) يراجع في ذلك: الأخطاء اللغوية الشائعة أ/ محمود عبد الرازق جمعة ص ٤٤ بتصرف وتلخيص.

المتعمِّد للخطأ، يقال: خطئ فهو خاطئ، والاسم منه خطيئة، قال تعالى: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة:٣٦-٣٧]. ولا يقال: أخطأ فهو مخطئ إلا لمن صنع خطأ عن غير عمد وقصد[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وكذلك أيضاً قولهم: هذا المذهب الأخلاقي، والصواب: الخلقي لأنه من باب النسب، والنسب لا يكون إلا للمفرد لا الجمع.. [2].

ومن هذا الباب أيضاً قولهم:"دُولي" بضم الدال، والصواب، دَوْلي بالفتح، نسبة إلى المفرد دَوْلة، وكذلك "عقائدي" ويقصدون النسبة إلى عقيدة والصواب "عقدي"... وهكذا.

وكان لهذه التجربة صدى عظيم لدى الطلاب والطالبات، وبخاصة لدى طلاب الدراسات العليا، وحاضري مناقشات الماجستير والدكتوراه، ولله الفضل والمنة.

هذا والله أعلى وأعلم، وأعز وأحكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) لسان العرب ٦٧/١ "خطأ".

(٢) يراجع: علل النحو لأبي الحسن محمد بن عبدالله الشهير بابن الورّاق (٣٨١هـ) ص٥٤٦ تح أ/ محمود الدرويش،ط الرشد بالرياض ١٩٩٩م...وغيره.

الخاتمة

أحسن الله خواتمنا أجمعين.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُبلغ المرامات، وتُرفع الدرجات..، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله خير البريات، والذي خُتمت به جميع الرسالات والنبوات.

وبعد، فإن من توفيق الله تعالى أن هدانا لهذا الموضوع والمشاركة فيه ببحث، أرجو من الله تعالى أن يكون قد أسهم بشيء من الإفادة والجدة بالنسبة للدراسات القرآنية، حيث إن التجديد في أسلوب العرض أو الشكل أو المضمون دون المساس بالأصول والثوابت أمر حض عليه الشرع ورغّب فيه، فالمجدد المنضبط بالضوابط الشرعية التي سنها العلماء مثاب ومأجور على عمله ونيته بإذن الله تعالى.

هذا ولقد أفدت من هذا البحث إفادة عظيمة، وتحصّلت من خلاله على النتائج التالية:

أولاً: أن التجديد في الدراسات القرآنية أمر في غاية الأهمية، فمن خلال التجديد نؤكد للناس تجدد عطاء القرآن، وصلاحيته لكل زمان ومكان، ومواكبته لمستجدات العصر، وشموله لكل متطلبات حياتهم في العاجل والآجل، مع ضرورة تجديد الأمة تعاملها مع كتاب ربها سبحانه فهماً وتطبيقاً.

ثانياً: ضرورة تنقية التراث التفسيري من الدّخَل الذي علق به، وكذلك الحشو الكثير الذي حُشيت به بعض مصادره الأصيلة، الأمر الذي زاحم

النص القرآني وكاد أن يذهب ببهائه ورونقه لولا عصمة ربي.

ثالثاً: ضرورة ضبط المحاولات التجديدية بالضوابط التي سنّها العلماء في هذا الشأن، وإلا لقال في القرآن الكريم من شاء ما شاء تحت شعار التجديد، والكل يدعي وصلاً بليلى.

رابعاً: الإفادة بالكتابة في هذا البحث من خلال الاطلاع على الكتابات والخبرات السابقة لمن خاض غمار التجديد في الدراسات القرآنية، وبحمد الله كانت جدّ طيبة نافعة.

هذا وإني أوصي في نهاية بحثي بأمرين:

أولهما: تضافر جهود المخلصين وتوحيدها لخدمة التراث القرآني ونحوه، وتجديده بتنقيته من جميع الشوائب بمختلف أشكالها وألوانها.

ثانيهما: إقامة وتعدد المؤتمرات والندوات عظيمة النفع التي تعنى بالدراسات القرآنية وتطويرها، والإفادة الحقيقية من المشاركات فيها، ومحاولة تطبيق ما يمكن تطبيقه منها على أرض الواقع، والبدء الفعلي والجاد والفوري في تنفيذ ذلك.

والله الموفق والمعين، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

ثبت أهم المصادر والمراجع

أ- الدراسات القرآنية.

أصول التفسير وقواعده للشيخ/ خالد العك ط دار النفائس بيروت ١٩٩٤م .

البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ) تح أ / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى للحلبي بالقاهرة ١٩٥٧م.

اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم د/ محمد إبراهيم شريف، ط دار السلام بالقاهرة ٢٠٠٨م.

اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر د/فهد الرومي، ط الأولى بالرياض ١٩٨٦م.

التجديد في التفسير - نظرة في المفهوم والضوابط د/عثمان عبد الرحيم ط وزارة الأوقاف الكويتية ضمن إصدارات مجلة الوعي الإسلامي - الإصدار الحادي عشر.

التجديد في التفسير د/ يحيى شطناوي، بحث منشور بمجلة (ثقافتنا للدراسات والبحوث) ج٦، العدد الثالث والعشرون الصادر عن كلية الشريعة بجامعة اليرموك بالأردن ٢٠١٠م.

التجديد في الفكر الإسلامي د/عدنان محمد أمامة (رسالته للدكتوراه من كلية الإمام الأوزاعي - بيروت) ط دار ابن الجوزي بالسعودية ١٤٢٤ هـ.

التجديد مفهومه وضوابطه أ/ حسن محمد شبالة، مقال منشور علي الشبكة العنكبوتية، موقع شبكة النور - المختار الإسلامي.

تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ (تفسير المنار) للشيخ/ محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠ م.

تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه د/ علي العبيد، ط مكتبة التوبة بالرياض ١٩٩٨م.

التفسير والمفسرون د/محمد حسين الذهبي (١٣٩٨هـ)، ط مكتبة وهبة بالقاهرة.

تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها د/إبراهيم عبد الحميد سلامة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة١٩٨٠م.

التيسير في قواعد علم التفسير للإمام محمد بن سليمان الكافيجي (٨٧٩هـ) تح أ/ناصر المطرودي، ط دار القلم بدمشق ١٩٩٠م.

علم التفسير د/ محمد حسين الذهبي، ط دار المعارف بالقاهرة، بدون.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) ط دار ابن كثير بدمشق١٤١٤هـ.

قواعد التفسير د/ خالد السبت، ط دار ابن عفان بالقاهرة ١٤٢١هـ.

كيف نتعامل مع القرآن للشيخ / محمد الغزالي ط دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٢هـ.

اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، تح الشيخ/ عادل عبد الموجود وآخر، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.

١٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ/ محمد فؤاد عبدالباقي ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥م.

٢٠- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير د/فهد الرومي،ط الثانية بالرياض ١٩٨٣م.

٢١- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم د/محمد بن عبد الله دراز (١٣٧٧هـ) تح أ/ أحمد مصطفى فضلية، ط دار القلم للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

ب- مصادر الحديث وشروحه.

السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) تح أ/ محمد محيي الدين ط المكتبة العصرية،بيروت.

الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ه) تح أ/محمد الناصر ط دار طوق النجاة١٤٢٢هـ.

الصحيح لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) تح الشيخ/محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث - بيروت.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي عبد الرحمن محمد بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي (١٣٢٩هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ.

معرفة السنن والآثار للإمام /أحمد بن الحسين بن علي البيهقي "٤٥٨هـ" تح د/ عبد المعطي قلعجي، ط جامعة الدراسات الإسلامية بباكستان١٩٩١م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن علي بن سلطان الملا القاري (١٠١٤هـ) ط دار الفكر، بيروت ٢٠٠٢م.

المستدرك للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ) تح أ/ مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية - بيروت١٩٩٠م.

المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ) تح أ/ طارق عوض الله وآخر ط دار الحرمين بالقاهرة.

ج - مصادر المعاجم واللغة.

لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ) دار صادر بيروت١٤١٤ هـ.

المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عناية أ/إبراهيم مصطفى وآخرين، ط دار الدعوة.

معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تح أ/ عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر ١٩٧٩م.

معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار وآخرين ط عالم الكتب ٢٠٠٨ م.

د - مصادر التراجم.

الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي (١٣٩٦هـ) ط دار العلم للملايين ٢٠٠٢ م. الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي (٣٥٤هـ) تح د/محمد عبد المعيد، ط دائرة المعارف بالهند١٩٧٣م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (١٠٨٩هـ) تح أ/ محمود الأرناؤوط، ط دار ابن كثير بيروت١٩٨٦م

الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي (٢٣٠هـ) تح أ/ إحسان عباس ط دار صادر بيروت ١٩٦٨م

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للشيخ/ محمد بن عبد الحيّ بن عبد الكبير المعروف بالكتاني (١٣٨٢هـ) تح أ/إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٢م.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (٦٨١هـ) تح د/ إحسان عباس، ط دار صادر بيروت ١٩٧١م.

هـ – مصادر أخرى.

الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان لزين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) تح الشيخ /زكريا عميرات ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م

الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ) تح د/محمد الشقير وآخرين، ط دار ابن الجوزي بالسعودية ٢٠٠٨ م

الفتاوى لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق الشيخ/عبد الرحمن بن قاسم،ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية ١٩٩٥م.

الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ) ط دار الآفاق الجديدة - بيروت١٩٧٧م

الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ) ط الحلبي بالقاهرة

الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ) تح أ/مشهور آل سلمان ط دار ابن عفان ١٩٩٧م.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies


جامعة الملك سعود
King Saud University


كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences